خطوة

أجمل أطفال العالم لم تولد بعد

مجلة فصلية - متخصصة في الطفولة المبكرة - يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية- العدد ٣٠ - شتاء ٢٠١٧

ملف العدد : الطفل والفنون

صور من أنشطة المجلس الوطني لشؤون الأسرة بالمملكة الأردنية الهاشمية

من هو إخصائي التخاطب؟

تنمية العادات العقلية للأطفال

تدريب وتأهيل مقدمات الرعاية في الحضانات

تربية الأمل نموذج لتنشئة الطفل العربي

داخل العدد
قصة وطن العصافير

خطوة

مجلة فصلية متخصصة في الطفولة المبكرة

تصدر عن المجلس العربي للطفولة والتنمية

برئاسة صاحب السمو الملكي
الأمير طلال بن عبد العزيز

الإشراف العام

أ.د.حسن البيلاوي

أمين عام المجلس

هيئة التحرير

رئيس التحرير

إيمان بهي الدين

مدير التحرير

مروة هاشم

المشرف الفني

محمد أمين

المستشار اللغوي

أسامة عرابي

الهيئة العلمية

أ.د.شبل بدران

رئيس الهيئة العلمية

أعضاء الهيئة العلمية (ترتيب ابجدي)

أ.امل فرح

أ.إيمان بهي الدين

أ.سوسن رضوان

د.شهيرة خليل

أ.د.كمال نجيب

م.محمد رضا فوزي

د.محمد عطا

الهيئة الاستشارية (ترتيب أبجدي)

أ.د.أحمد أوزي

أ.د. إلهام ناصر

أ.جبرين الجبرين

د.خولة مطر

أ.د.سكينة بن عامر

أ.د.صفاء الأعسر

أ.عبد اللطيف الضويحي

أ.غانم بيبي

أ.د.فاديا حطيط

أ.فاطمة المعدول

أ.د.ليلى كرم الدين

نأمل أن تكون مجلة خطوة أداة إرشادية وتثقيفية لكل المربين في الأسرة والمدرسة والمجتمع،وأن تكون جسراً يربط بشكل مبتكر ومبسط بين النظرية والتطبيق.

طلال بن عبد العزيز

في هذا العدد

مقالات:

– من هو إخصائي التخاطب؟ 4

– تربية الأمل: نموذج لتنشئة الطفل العربي 7

– تنمية العادات العقلية 12

– حق الطفل في تعلم لغته سبيل لتكوين شخصيته..... 14

ملف العدد : الطفل والفنون

– ممارسة الطفل للفنون وأثرها على نموه النفسي..... 19

– ثقافة الطفل في الفضاء الرقمي..... 23

– إعادة استخدام خامات البيئة نشاط فني في رياض الأطفال 26

– تكوين الصورة المسرحية لدى الطفل الكفيف..... 30

– اللعب الإيهامي وإبداع الطفل..... 34

سعر النسخة داخل مصر ١٥ جنيهاً مصرياً وفي الدول العربية ٥ دولارات أمريكية

الاشتراكات السنوية

جمهورية مصر العربية: ٦٠ جنيها مصرياً

البلدان العربية: ٢٠ دولاراً أمريكياً

الاشتراك التشجيعي: ٥٠ دولاراً أمريكياً

جميع حقوق الملكية محفوظة للمجلس العربي للطفولة والتنمية

افتتاحية العدد

لقد أسعدتنا وأثلجت صدورنا ردود الفعل الإيجابية التي وردت إلينا بعد صدور العدد (٢٩) من مجلة خطوة، والتي ستظل خير حافز وداعم لنا نحو الاستمرار في إصدارها لتقدِّم كل ما هو معنيٌّ بمرحلة الطفولة المبكرة، وخدمة الفئة المستهدفة من الممارسين والعاملين في مجال هذه المرحلة العمرية المهمة. وسنعمل في – عددنا هذا وكل الأعداد القادمة – على الأخذ بعين الاعتبار كل المقترحات التي وصلت إلينا من أجل إثراء المجلة مضموناً وشكلاً، وبما يحقق الأهداف المرجوة منها.

ونستكمل في هذا العدد ملف «**الطفل والفنون**» الذي بدأناه في العدد السابق، وذلك تأكيداً منا على أن الفنون – بمفهومها الواسع– تعد مرتكزاً أساسيّاً في نمو وتطور الطفل في هذه المرحلة المهمة؛ إذ إنها تبني شخصية الطفل، وتعطيه الفرصة للتعبير عن ذاته، وتعزِّز خياله، وتُكسبه العديد من المهارات الحركية والمعرفية والعاطفية؛ لذا أتى اهتمامنا بالفنون بوصفه جزءاً من رسالة موجهة إلى كل القائمين على تربية وتنشئة الطفل.

ونخصص في العدد القادم ملفاً عن قضايا «**الأطفال ذوي الإعاقة**»؛ تلك الفئة التي تستحق منا كل الرعاية والاهتمام حفاظاً على حقوقهم التي كفلتها لهم كل المواثيق والاتفاقيات الدولية والإقليمية، وفي خطوة عملية من المجلة نحو معالجة قضايا تلك الفئة، بما يساعد على الاكتشاف المبكر والتشخيص الدقيق، ويفيد في طرق التعامل السليم معها، ويدعم التوجه العلمي نحو تحقيق الدمج في التعليم والمجتمع.

كلنا أمل وتصميم أن تظل خطوة على مستوى طموحكم أداة علمية وعملية تعين الوالديْن والمعلمات وكل من يُعنى بهذه المرحلة، على التعامل السليم مع الأطفال في سنوات عمرهم الذهبية.

والله الموفق،

د.حسن البيلاوي

المشرف العام على المجلة

خطوة مجلة علمية تعني بمرحلة الطفولة المبكرة (من سن الميلاد - ٨ سنوات) لتنمية وعي الممارسين والمعنيين بمرحلة الطفولة المبكرة، وتنشر الفكر التربوي المستنير وتبني اتجاهات إيجابية لتنشئة الطفل في الوطن العربي، وفق مقاربة حقوقية تنموية في ضوء متطلبات مجتمع المعرفة.

تعبِّر الموضوعات المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

من هو إخصائي التخاطب؟

آية مصطفى
باحثة – مصر

الكلام أو النطق هو نعمة من نعم الله التي وهبها سبحانه وتعالى للإنسان ليعبر عن كل ما يخطر في ذهنه؛ فالكلام هو أداة مهمة في تواصل البشر مع بعضهم بعضاً، بل هو أساس مهم في التعبير عن الحياة كلها بحلوها ومرها... حتي قيل إن الانسان ليس إلا لساناً... وقالوا قديماً إن المرء مختبئ وراء لسانه فإذا تكلم ظهر، فاللغة هي أداة التواصل بين بني الإنسان.. وقد يصاب بعض الناس بحالات من الاضطرابات اللغوية ـ النطقية، وعلاج هذه الحالات عند الأطفال عن طريق اكتشافها في مراحلها الأولى وإعداد برنامج للتدخل المبكر في مثل هذه الحالات لها فائدة عظيمة ودور بارز في تقويم كثير من هذه الاضطرابات.

كيف تتم عملية الكلام؟

للإجابة عن هذا السؤال؛ لابد من كثير من الشرح، ولكن سنحاول تبسيط الأمر قدر الإمكان.

مثلا إذا أراد شخص أن ينطق صوتَ (أ) فإن ذلك يحدث من خلال سلسلة من العمليات المعقدة تتم في جزء ضئيل من الثانية الواحدة وبشكل آلي فائق الدقة والسرعة.

في البداية يستدعي الدماغ الصورة الصوتية للصوت (أ)، ثم يصدر أمراً للجهاز العصبي المركزي بنطق الصوت (أ)؛ عندئذ يقوم الجهاز العصبي المركزي بتوصيل الأمر إلى الجهاز العصبي الطرفي، ليقوم الجهاز العصبي الطرفي بتوصيل الأمر عن طريق الأعصاب المسئولة عن عضلات الشفاه لكي تتحرك وتنقبض، في الوقت ذاته يصدر الأمر ليقوم وبالتسلسل السابق نفسه إلى عضلات الجهاز التنفسي لكي يقوم بإخراج الهواء من الرئتين إلى القصبة الهوائية ومن ثم إلى الحنجرة فتهتز الأحبال الصوتية نتيجة

اكتساب اللغة يتم على مدار السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل

لاندفاع الهواء من خلالها، فينتج عن ذلك صوت يتم تشكيله داخل تجويف الفم وأقصي الحلق، ثم يصل الهواء إلى الفم ويفتح الفم فتحة بسيطة لنطق (أ).

كيف نكتسب اللغة؟

اكتساب اللغة عادة يتم على مدار السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل؛ فالاستجابة اللغوية تبدأ مبكرة جدّاً حيث أثبتت الدراسات الحديثة أن الجنين في بطن أمه يبدي استجابة لبعض الأصوات وبخاصة صوت الأم، وعندما يولد الطفل تولد معه القدرة على النطق وفهم الكلام، ولكنه يعتمد في الأشهر الأولى على السمع، ثم تتطور القدرة على النطق واستخدام اللغة، ويوضح الجدول التالي العلاقة بين العمر الزمني والنمو الحركي والنمو اللغوي.

جدول مراحل النمو عند الطفل:

- يبتسم للحديث ويصدر صوت القرقرة.
- يرفع رأسه عند النوم على بطنه ١٢ أسبوعاً.
- يلتفت نحو من يتكلم ويلعب بلعبته إذا أمسكها ١٦ أسبوعاً.
- يصدر أصواتاً مشابهة لحروف الهجاء، ويجلس مع مسند ٢٠ أسبوعاً.
- مناغاة تشبه المقاطع اللغوية، ويمد يده ليأخذ شيئاً ٦ أشهر.
- يردد بعض المقاطع اللغوية، ويقف مستنداً أو يلتقط شيئاً بإبهامه وسبابته ٨ أشهر.
- يميِّز بعض كلمات الكبار، ويزحف، ويمشي مستنداً يميناً ويساراً ١٠ أشهر.
- يفهم بعض الكلمات ويقول: بابا، وماما ويمشي بمساعده ويجلس بمفرده ١٢ شهراً.
- يقول من ٣ إلى ٥ كلمات منفردة، ويصعد السلم زاحفاً ١٨ شهراً.
- ينطق كلمتين ويجري ويصعد السلم من دون زحف ٢٤ شهراً.
- جملة تحتوي على ٣ كلمات أو خمس مع زيادة في المفردات اللغوية، ويقف على رجل واحدة لمدة ثانيتين ويمشي على أطراف الأصابع ٣٠ شهراً.
- نطق واضح لحوالي ألف كلمة، ويستطيع أن يركب دراجة ذات ثلاث عجلات ٣ سنوات.
- لغة واضحة، وينط الحبل ٤ سنوات.

تجدر الإشارة إلى أن هناك فروقاً فردية، وأن الأطفال يتفاوتون في تطورهم اللغوي، وقد يتأخر البعض عما هو موضح بالجدول- ثم يستأنف تطوره اللغوي بشكل طبيعي. أما إذا تأخر كثيراً فلابد من عرضه على المختصين للبحث في أسباب المشكلة وعلاجها.

أمراض التخاطب:

١- اضطرابات الكلام:

أ- اللدغات. ب- الخنف.

ت- التلعثم أو التأتأة.

٢- اضطرابات النطق:

أ- الإبدال. ب- الحذف.

ت- التحريف أو التشويه.

ث- الإضافة.

٣- اضطرابات الصوت:

أ- البحة الصوتية.

دور الأسرة في اكتشاف المشكلة:

١- تلعب أسرة الطفل دوراً مهماً بدءاً من ملاحظة عيوب النطق لديه حتى اللجوء إلى المعالج لاستشارته فيما يجب عمله لإصلاح هذه العيوب.

٢- على المعالج أن يستوضح من الأسرة باستفاضة عن تطور نمو اللغة لديه، وهل كان لديه تأخر لغوي؟ وهل كانت هناك أصوات كلامية ينطقها الطفل وتم إصلاحها؟ مع توضيح الطريقة التي تم بها إصلاح الصوت الكلامي. وهل كانت تلقائية، أم نتيجة تدريبات حصل عليها الطفل؟

٣- يجب على المعالج ملاحظة إذا ما كان أحد أفراد الاسرة يعاني من مشكلة في نطق أي من الأصوات الكلامية؛ فذلك قد يكون السبب في اكتساب الطفل هذا السلوك الخاطئ نتيجة تقليده لمن حوله.

٤- بعد ذلك على المعالج أن يستوضح عن صحة الطفل العامة والأمراض التي أصيب بها ونموه العقلي والتحصيلي الدراسي لتوقع ما ستكون عليه استجابة الطفل فى أثناء الجلسة، وبعدها يقوم باختبار الطفل بوساطة اختبار النطق لتحديد الأصوات التي لا ينطقها بصورة صحيحة وموضعها في الكلمات. وفي بعض الأحيان قد نحتاج لتسجيل بعض الحوارات مع الطفل وموضعها في الكلمات. وفي أحيان أخرى قد نحتاج لتسجيل بعض الحوارات مع الطفل لمعرفة عيوب النطق لديه في أثناء الكلام التلقائي.

٥- قد يحتاج المعالج لإجراء اختبار لقياس السمع لدى الطفل إذا كانت هناك أي شكوى من الأسرة من أن انتباه الطفل للأصوات ليس على مايرام، أو إذا تبين للمعالج في أثناء أخذه التاريخ المرضي من الأسرة أنه يوجد تاريخ لإصابة الطفل بأي من اختبارات اللغة، وذلك لتحديد ما إذا كان هناك أي تأخر في نمو اللغة، لأنه من الممكن أن يحتاج الطفل لتدريبات اللغة جنباً إلى جنب مع تدريبات النطق.

٦- ثم بعد ذلك يقوم بفحص أعضاء النطق

تلعب أسرة الطفل دوراً مهماً في ملاحظة عيوب النطق

ويطلب من الطفل نطق هذه الأصوات(با/ تا/ كا)؛ وذلك لقياس قدرته على عمل حركتين متتاليتين متضادتين ثم يقوم بفحص حركة اللسان، ورباط اللسان، وحركة سقف الحنك وأسنان الطفل؛ لاكتشاف أي عيوب قد تكون هي السبب في هذه العلة.

٧- بعد ذلك يتم إجراء بعض الفحوصات للطفل مثل قياس قدرات الطفل وتحديد العمر العقلي والعمر الاجتماعي، ثم إجراء اختبارات السمع لتحديد نسبة السمع. وطبقاً للسبب الذي تم تحديده بالفحوصات السابقة نحدد العلاج، فإذا كان الضعف السمعي هو السبب يبدأ الطفل في ارتداء السماعة الملائمة لنسبة سمعه، ثم يبدأ الطفل في تلقي تدريبات التخاطب التي تساعده على اكتساب اللغة وتكون نتائجها أفضل إذا بدأت مبكراً منذ اكتشاف تأخر الطفل وهكذا.

٨- وأخيراً على المعالج أن يحدد برنامج التدريبات وشرحها للوالدين، وتنبيههم إلى مراقبة الطفل عندما يصل لمرحلة إصلاح عيوب النطق في الكلام التلقائي، ولفت نظرهم عند حدوث أي خطأ في نطق ذلك الصوت، وبعدم التعجل والصبر على التدريبات.

من هو إخصائي التخاطب؟

هو الشخص الذي يقوم بتدريب الطفل على عملية النطق والكلام، وغير مسئول تماماً عن أي عملية تشخيص أو تصنيف حالة الطفل؛ فهو القائم على التدريب على مخارج الأصوات والكلمات والجمل .....إلخ.

أما التشخيص والتصنيف فهما مسئولية متخصصين آخرين وفريق عمل متكامل كإخصائي الاختبارات، وطبيب المخ والأعصاب، وطبيب الأنف والأذن والحنجرة ومتخصص الجراحة أو جراحة فم وأسنان.

ما السمات والخصائص التي يجب توافرها في إخصائي التخاطب؟

١- أن يكون لديه الصبر والجلد وقوة التحمل.

٢- أن يكون متفاعلاً مع الطفل، ولدية روح الفكاهة مع الأطفال حتى يحبوه.

٣- أن يكون على علم ودراية بكل ما يتعلق بمجال التربية الخاصة.

٤- أن يسجِّل ويدوِّن كل خطوة يقوم بها.

٥- أن يكون قارئاً ومطِّلعاً جيداً.

٦- أن يتسم بالإبداع في أثناء الجلسات في الأدوات والوسائل.

٧- أن يكون دءوباً ومرناً يحسن التصرف؛ حتي يستطيع أن يغير ملاحظته في أثناء الجلسة إذا وجد أن الطريقة المتبعة غير مجدية مع الطفل.

شروط الجلسة التدريبية:

١- مدة الجلسة ٢٠ دقيقة.

٢- أن يجلس الإخصائي في وضع مناسب بالنسبة إلى الطفل.

٣- أن يستخدام أدوات متنوعة في التدريب مناسبة للبرنامج التدريبي الموضوع مسبقاً «مجسمات/ صور/ أدوات»

٤- تقييم الطفل قبل بداية التدريب بوساطة الاختبارات المتخصصة.

٥- كتابة تقرير التقييم.

٦- كتابة البرنامج التدريبي.

إخصائي التخاطب يدرب .. ولا يشخص أو يصنف

شروط عملية التخاطب:

إن عملية التخاطب عملية معقدة يشترك فيها المرسل والمستقبل، ولكي تتم يجب توفر الآتي:

- القدرة السمعية.
- القدرة العقلية.
- القدرة العصبية.
- القدرة العضلية.

«تربيـــة الأمـــل»

نموذج المجلس العربي للطفولة والتنمية لتنشئة الطفل في المجتمع العربي

د. كمال نجيب

أستاذ التربية بجامعة الاسكندرية

يحاول هذا المقال إلقاء الضوء على مبادرة المجلس العربي للطفولة والتنمية، لتبني نموذج جديد لتنشئة الأطفال العرب - الذين يمثلون ثلث عدد سكان الدول العربية- يأخذ في اعتباره التوجهات والإستراتيجيات الدولية الجديدة في مجال تنشئة الطفل وفقاً للنهج الحقوقي الإنساني، ويركز على دعم ثقافة حقوق الطفل ونشرها وتحقيق التنمية الشاملة للطفل معرفيّاً ووجدانيّاً وبدنيّاً وثقافيّاً، إضافة إلى العمل على حمايته من العنف والإساءة وتحقيق مشاركة حقيقية للأطفال ودمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال في وضعية الشارع.

وقد تراكمت خبرات الدفاع عن حقوق الطفل العربي وحمايته لدى المجلس العربي للطفولة والتنمية على مدار ما يقترب من ثلاثة عقود (منذ ١٩٨٧)، نظَّم خلالها كثيراً من الندوات واللقاءات وأطلق عبرها عديداً من البحوث والدراسات والدوريات المتخصصة في مجال تنمية الطفل وحمايته ومشاركته وتنشئته، وأقام عدداً من الشراكات الفاعلة مع المؤسسات الأهليـة، والحكوميـة، والإقليميـة، والدوليـة مستهدفاً دعم تنشئة الطفل العربي القادر على المشاركة والتفاعل الإيجابي مع الحياة، ومتبنياً قيم المواطنة والديمقراطية والتوافق الاجتماعي والتسامح وقبول التعددية والتنوع.

وقد أطلق المجلس بعض المشروعات العلمية النظرية والميدانية من أهمها مشروع تقييم المشاركة المجتمعية لمنظمات المجتمع المدني

النموذج يقوم عى حركة مجتمعية لتفعيل مشاركة الأطفال، وبناء قدراتهم، وتهيئة بيئات تكفل لهم

في التعليم من خلال مدارس المجتمع بمصر، وكذلك مشروع مشاركة الطفل، والدراسة الميدانية حول: «التنشئة الاجتماعية للأطفال في البلدان العربية – نحو نموذج جديد للتنشئة» والتي أشرف عليها د.أحمد عبد الله زايد (باحث رئيس).

وتأسيساً على ما تقدم من أنشطة ودراسات علمية، تحليلية ونظرية وميدانية، فقد وضح جليّاً أمام المجلس أن بناء نموذج استرشادي لتنشئة الطفل في العالم العربي، إنما هي فكرة شاملة ينبغي أن تكون إطاراً موجِّهاً لكل عمل المجلس في السنوات القادمة؛ فهي الفكرة التي تبطن وتشمل كل جهود المجلس، والتي تعتبر أساساً لبرنامج واحد للعمل في الفترة القادمة.

لذلك يهدف المجلس إلى تقديم نموذج التنشئة الاسترشادي الجديد إلى كل دول المنطقة العربية، وهو ليس فقط نموذجاً فكريّاً مجرداً، بل هو نموذج فاعل في ممارسات ميدانية فاعلة يقدمها المجلس على مدار السنوات القادمة.

وينطلق النموذج من مجموعة من المبادئ والمعايير المستندة إلى اتفاقية حقوق الطفل، ويقدم عبر مختلف وسائط التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة وإعلام ومنظمات المجتمع المدني. ويتحقق هذا النموذج من خلال تقديمه إلى كل القوى المجتمعية والأفراد والمؤسسات والمنظمات وخصوصاً منظمات المجتمع المدني

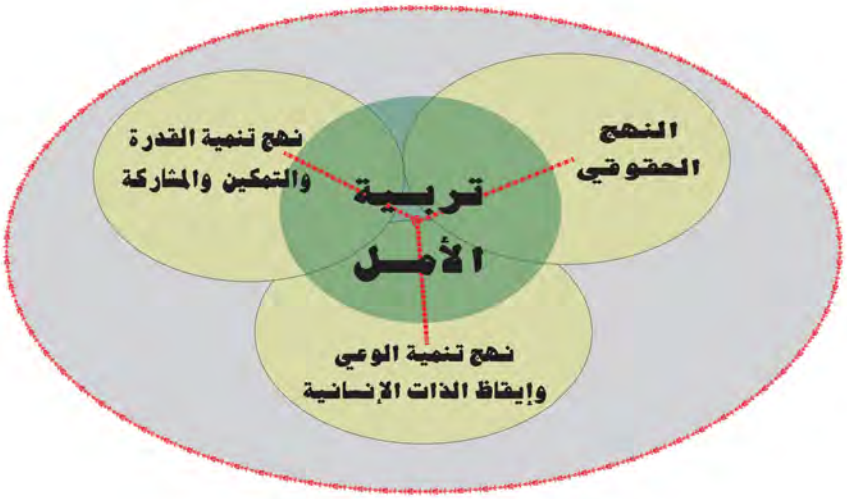

الإطار الفكري لنموذج تربية الأمل

التي تعني بقضايا الطفولة لإدارة حوار عربي حول موضوع تنشئة الطفل وتنمية الوعي بأهمية تجديد نموذج التنشئة الراهن وتنشيط حركة مجتمعية جادة شاملة الفاعليات التشريعية والثقافية والاجتماعية والتربوية، وفي توجه نحو العمل على دعم وتأييد نموذج عربي جديد لتنشئة الأطفال العرب.

أهداف النموذج:

(١) الوقوف على واقع تنشئة الأطفال العرب، والكشف عن ملامح النموذج الذي يستخدمه المجتمع العربي عن طريق مؤسساته الاجتماعية في تنشئة الأطفال.

(٢) طرح رؤية لتطوير الأساليب الراهنة لتنشئة الطفل يمكن أن تساعده في المستقبل على المشاركة والمساهمة بفاعلية في بناء وطنه وتنميته، والتمكن من الخصائص المعرفية والمهارات السلوكية والقيمية والقدرة على المشاركة والإبداع والتجديد تلك التي يتطلبها بناء مجتمع المعرفة العربي.

(٣) تحقيق الاتساق بين مؤسسات التنشئة في المجتمع؛ نظراً إلى عدم الاتساق في الآراء بين مختلف المؤسسات المسئولة عن التنشئة أو التربية الثقافية.

(٤) استخدام النموذج بوصفه أداة لتنمية ثقافة المجتمع وتوعية الكبار بأهمية تغيير نمط التنشئة الحالي، وتأثير هذا النمط على النمو النفسي الاجتماعي للطفل، ونمو شخصيته مستقبلاً في الوطن العربي.

(٥) من الضروري إذن استخدام النموذج في توعية الكبار بأهمية تقدير إمكانات الأطفال والثقة بها، والاعتراف بإمكاناتهم لتنمية ذواتهم وعالمهم.

(٦) التوجه نحو تغيير دور مؤسسات تنشئة الطفل لتقوم بدورها البناء المهم في إعداد الطفل لبناء مجتمع عربي جديد، وتفعيل دور الأسرة والمدرسة والإعلام ومنظمات المجتمع المدني، والتأكيد على دورهم الفاعل والأصيل في الحياة في إطار عالم متغير.

(٧) دعوة الرأي العام العربي وتعبئته لدعم المفاهيم والمبادئ التي يقوم عليها النموذج الجديد لتنشئة الطفل العربي، والتي تكفل التنمية والحماية والمشاركة والدمج الاجتماعي لضمان سعادة الطفل في الوطن العربي، وبناء بيئة تربوية إنسانية آمنة تتشرب من خلالها أجيال المستقبل قيم الحب والتعاون والعمل والعيش المشترك وقبول الآخر.

(٨) يستهدف النموذج الجديد الدعوة أيضاً إلى تكوين حركة مجتمعية عربية، بين المجتمعات العربية وداخل المجتمعات العربية، شاملة الفاعليات التشريعية والثقافية والاجتماعية والتربوية والصحية، وفي توجه نحو تأييد ومساندة نموذج التنشئة العربي الجديد، وتثقيف الأفراد والمؤسسات المعنية بتنشئة الأطفال بما يحمله هذا النموذج من مبادئ لتفعيل مشاركة الأطفال وبناء قدراتهم وتهيئة بيئات تربوية تكفل لهم حقوقهم الإنسانية.

نمط التنشئة العربية قائم على التسلط والطاعة أو الرعاية الزائدة

الواقع الراهن لتنشئة الطفل العربي

يتفق الباحثون – منذ أكثر من نصف قرن وحتى الآن – على أن بنية الأسرة العربية هي بنية أبوية بطريركية يحتل فيها الأب رأس الهرم، ويكون تقسيم العمل وتوزيع الأدوار على أساس الجنس والعمر. ومع أن المجتمعات العربية قد شهدت على مدار أكثر من نصف قرن تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية وضغوطاً دولية عميقة، فإن البحوث العلمية تؤكد طوال هذه الفترة بقاء نمط تنشئة الطفل العربي على ما هو عليه من دون أي تغيير. ومن ثم، تؤكد هذه البحوث أن بُعداً أساسيّاً من أبعاد التنشئة الاجتماعية للطفل هو تطبيعه على الانصياع لتوقعات الكبار، سواء كان ذلك عن طريق التسلط أم عن طريق الرعاية الزائدة.

– وتكشف دراسة المجلس العربي للطفولة والتنمية التي قام بها د.أحمد أبو زيد (باحث رئيس) في ست دول عربية هي: تونس، المملكة العربية السعودية، السودان، العراق، لبنان، مصر، عن أن ثمة مظاهر للخلل في نسق

التنشئة الاجتماعية العربية على مستوى الأسرة والمدرسة، وعلى مستوى مدركات الوالدين ومدركات الأطفال. فالنظرة المتأنية إلى واقع التنشئة العربية، تكشف عن أن من أهم النتائج العامة التي تؤكد عليها بيانات الدراسة، أن التنشئة العربية «مغرقة في تقليديتها» وذلك على مستوى المدرسة وعلى مستوى الأسرة؛ حيث تستمر النظرة إلى الطفل وتربيته على أن: الطفل ينطوي على نزعة شريرة، الطفل راشد صغير، التربية إعداد للحياة وليست هي الحياة، التربية ترويض وليست تحريراً. ومن ثم فأحد الأركان الأساسية للتنشئة الاجتماعية في الثقافة العربية تتمحور حول مبدأ تطبيع الطفل العربي على الانصياع والخضوع للكبار سواء أكان ذلك عن طريق التسلط أم عن طريق الرعاية الزائدة. وأن أساليب التنشئة المستخدمة لدى غالبية الأسر العربية تؤثر بصورة سلبية على نمو الاستقلال والثقة بالنفس والكفاءة الاجتماعية. وتعوِّد الطفل على الخضوع والامتثال والتهرب من المسئولية؛ وتؤدي بالتالي إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار ليس فقط في السلوك وإنما في طريقة التفكير. وهذه المظاهر تؤكد على أهمية البحث عن نموذج جديد للتنشئة العربية، نموذج لا يفرض من الخارج. فإذا كانت التنشئة الاجتماعية عملية تشاركية، فلابد أن يكون النموذج نابعاً من خلال كل الشركاء.

كما تؤكد البحوث والدراسات العلمية (هشام شرابي «١٩٩٩»، حليم بركات «٢٠٠٠»، كمال نجيب «٢٠٠٣، ٢٠٠٨»، المجلس العربي للطفولة والتنمية – أحمد زايد (باحث رئيس، ٢٠١٥) أن المؤسسات التعليمية في العالم العربي وكذلك المؤسسات الإعلامية في أغلبها لا تكاد تختلف في خصائصها الأساسية عن مؤسسة الأسرة، وهي تهدف إلى المحافظة على بقاء المجتمع واستمراريته بالمحافظة على «عاداته» و«تقاليده» و«قيمه» و«عقيدته». والطابع الذي يطبع العلاقات الاجتماعية في المدرسة – كالأسرة– هو طابع السلطة الفوقية.

فالمدرسة تستكمل ما بدأته الأسرة العربية من تنشئة الأطفال على الطاعة والسلبية والسطحية الذهنية، والبعد به عن مشكلات الواقع الحياتي الذي سيواجهه في المجتمع بعد تخرجه، وتتم هذه التنشئة باستخدام أدوات الاستبداد والقمع.

ولا عجب، فثقافة الأسرة وثقافة المدرسة جزآن من ثقافة المجتمع، وتعمل على إعادة إنتاج علاقات السيطرة والخضوع بين الأجيال الصاعدة. وبنية الأسرة القائمة على السلطة الفوقية للنظام الأبوي الاستبدادي، تقابلها بنية اجتماعية مماثلة داخل المدرسة وفي المجتمع الأكبر.

ويبقى فى النهاية أن نشير إلى أن بنية تنظيم الأسرة فى خصائصها الأساسية، إنما هى صورة مصغرة من المجتمع. فالقيم التى تسودها من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع وبداية بروز ظاهرة التفكك وانخراط أفراد العائلة فى تأمين مصالحهم الخاصة على حساب المصلحة الأسرية العامة، هى التى تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة. وفيما تقوم بنية الأسرة وكذلك بنية المدرسة، بنمط الثقافة والعلاقات الاجتماعية اللتين تسودان كليهما بتجسيد النظام الاجتماعى الأكبر، فإنهما فى الوقت ذاته يقومان بدعمه وإعادة إنتاجه. وهذا هو بيت القصيد.

يبدو أن حدوث تطور نهضوي ضروري في المجتمعات العربية، وقيام حداثة حقيقية بها يتوقفان على تغيير أساليب تنشئة الطفل العربي، ولا مخرج هناك من صورة المجتمع الأبوي وعلاقاته الاجتماعية الهرمية من دون تغيير العلاقات الأسرية (والمدرسية) تغييراً جذريّاً. ومن هنا، تظهر على الفور أهمية البحث عن نموذج عربي جديد للتنشئة الاجتماعية يعتمد في مكوناته وأبعاده على نمط من العلاقات لا يقوم على السيطرة والخضوع، بل على التعاون والعدالة والحرية.

نحو نموذج عربي جديد لتنشئة الطفل العربي

ليس من شك في أن الاتجاه السائد في تنشئة الأطفال العرب الذي يقوم على تطبيع الصغار على الانصياع لتوقعات الكبار، وغالباً عن طريق التسلط قد يحقق بعض جوانب الاستقرار العائلي نتيجة طاعة الأبناء وتبنيهم قيم وتوجيهات الآباء، ولكنه قد يعمل على بناء شخصيات جامدة متسلطة ولا يساعد على تدعيم صفات مثل الانطلاق والتحرر والعمل الإيجابي المنتج. إن تركز السلطة في الأسرة في يد الأب (أو بديله)، وفي المدرسة في يد المعلم أو المعلمة يخلق جوّاً استبداديّاً يعطل تنمية القدرات المختلفة للفرد ويدعّم الانصياع والسلبية. ومن نافل القول إن القضاء على دنيا الطفولة وأحلامها هو الثمن الذي يدفعه كلّ جيل في كلّ مجتمع من أجل أن تستمر فيه قيم الجيل السابق وعاداته. إلا أن مجتمعنا العربي يبدو من أكثر المجتمعات قسوة على الأطفال في ظل اتباعه النموذج الأبوي في تنشئتهم. ولعل ذلك يعود إلى أننا نفصل فصلاً تامّاً بين عالم الصغار وعالم الكبار، فننظر إلى الطفل على أنه رجل لم يكتمل بعد؛ وبالتالي لا نقر له شخصية خاصة وحقوقاً خاصة وعقلية خاصة، بمعنى أن للطفل عالماً نفسيّاً له نوعيته وخصائصه الفريدة.

ولهذا فإن علاقتنا بهم تستند إلى التعالي عليهم والابتعاد عنهم، وعدم السماح بمشاركتهم لنا قراراتنا حتى فيما يمس شئون

حياتهم الخاصة، وهذا يعود إلى أن علاقة آبائنا بنا كانت على هذا المنوال؛ لذلك لا يمكن لنا أن نغيّر علاقتنا بأطفالنا إن لم نسترجع عالم طفولتنا؛ عالم الفرح والحرية والأمل.

الأهم من ذلك أن النموذج التقليدي السائد لتنشئة الطفل العربي يعد من حيث خصائصه الإنسانية صورة مصغرة من المجتمع. فالقيم التي تسود هذا النموذج من سلطة وتسلسل وتبعية وقمع هي التي تسود العلاقات الاجتماعية بصورة عامة. ومن الصعب تصور إمكان تغيّر المجتمع العربي، ما دام نموذج التنشئة على حالته الراهنة، وذلك أن شخصية الطفل تنمو وتتكون نتيجة هذا النموذج للتنشئة وما يسوده من علاقات وتفاعلات اجتماعية، وطالما أن أسلوب التنشئة لم يتغير بعد، فالإنسان العربي غير قابل للتغيير. والإنسان هو قاعدة المجتمع وركيزته.

إن الرسالة الأساسية التي تتجلى فيها نظرة تحليلية مدققة إلى أوضاع التنشئة الاجتماعية للطفل وانعكاسها على بنية النظام الاجتماعي العربي الأكبر، ومساهمتها في تفاقم كثير من المشكلات الاجتماعية مع ظروف التغيرات العالمية الجديدة والتحديات العربية الصعبة، هي شعور بالخطر شديد على مستقبل الأمة، يستوجب الانتباه اليقظ، والمبادرة بالتحول عن هذا النموذج التقليدي في التنشئة.

بمعنى آخر، إن لم يتمكن جيلنا من أن يضمن لأبناء الأجيال الجديدة قدراً كافياً من الحرية والاستقلال، ليتعلموا كيف يتدبرون أمورهم بأنفسهم، من دون ضغط أو إلزام، وكيف يتحملون مسئولية أعمالهم ويجابهون مشكلاتهم من دون تخوف أو تهرب، فإننا لن نستطيع أن نغير في المجتمع سوى مظاهره الخارجية. عندئذ نبقى كما نحن، جماعات متنافرة في مجتمع متفسخ، عاجز عن مجابهة التحدي الحضاري، وعن القيام بمهماته الأساسية تجاه نفسه وتجاه العالم.

إن أمتنا العربية، لقادرة، بل تستحق، أن يكون لها «نموذجها العربي البديل» لإحداث نقلة نوعية في تنشئة الأطفال.

والنموذج الذي نعرضه هنا يعبر عن رؤية جديدة تعكس واقعنا الثقافي وطموحاتنا وحاجاتنا، ويستهدف وضع الطفل محوراً لعملية التنشئة، ومشاركاً في إدارة الحياة في المجتمع العربي.

وفقاً لهذا المنحى، يستند النموذج الجديد الطامح إلى أن يكون الطفل محوراً رئيساً في إدارة الحياة في المجتمع العربي إلى عدة مبادئ تحدد المعالم الرئيسة لنموذج عربي يعتمد على مشاركة المؤسسات المعنية بتنشئة الطفل العربي في تغيير النموذج الحالي، ومن ثم، نقترح المهام والمسئوليات المناطة بكل من هذه المؤسسات بصورة وظيفية مرنة يمكن تطبيقها في إطار مبدأ الوحدة مع التنوع وفقاً لظروف المجتمعات العربية وتنوعها واختلاف ثقافاتها وأوضاعها المجتمعية.

ويمثل الشكل التالي أبعاد النموذج الجديد

أبعاد النموذج الجديد للتنشئة

من نموذج أبوي	إلى نموذج إنساني
علاقة هرمية	علاقة حقوقية
الحماية الزائدة	التمكين
القيم الماضوية السلبية	القيم المستقبلية الإيجابية
نظام التمييز	نظام المواطنة
تربية الامتثال والاستسلام	تربية الأمل

وعملية الانتقال من نظام للتنشئة يرتكز على أساس إطار سلطوي أبوي يقوم – في النموذج التقليدي – على التحكم والسيطرة والحماية الزائدة والتمييز، إلى إطار تربوي يقوم في النموذج الإنساني الحقوقي الجديد على ستة مبادئ متكاملة ومتداخلة هي: المشاركة والتمكين، والقيم المستقبلية الإيجابية، والمواطنة وتربية الأمل وأيضاً يقوم على النهج الحقوقي باعتباره حجر الأساس لتغيير نمط التنشئة السلطوي الهرمي ومن ثم بناء المواطن الإيجابي المنتج والمشارك في نهضة المجتمع.

التحديات .. والطريق إلى المستقبل

من الضروري أن يستقر في أذهاننا أن تغيير نمط التنشئة العربي شأن معقد، تكتنفه كثير من الصعاب والمشكلات، وأن كسر دائرة التحكم في سلوك الصغار والسيطرة علي قيمهم وتفكيرهم وحياتهم بكاملها، واستبدال علاقات أخرى جديدة بالعلاقات الأسرية والمدرسية والمجتمعية بشكل عام والموروثة

ثقافيّاً وتاريخيّاً، عوامل تستغرق وقتاً لكي تتحقق .

ومن أهم التحديات والحواجز الثقافية التي تؤثر سلبيّاً على ترسيخ ثقافة التنشئة الإنسانية الحقوقية في المجتمعات العربية، نقص المعرفة والخبرات لدى الآباء والمعلمين، والموروثات الثقافية التسلطية، وغياب احترام حقوق الأطفال في سياسات المؤسسات.

في ضوء التحديات التي تواجه ترسيخ ثقافة التنشئة الإنسانية الحقوقية في المجتمعات العربية، فإن النجاح طويل المدى لمواجهة هذه التحديات ونشر ثقافة نموذج التنشئة العربي الجديد، يتطلب الاهتمام ببناء رؤية جديدة يكون من شأنها البدء فوراً في استخدام سياسات وآليات تعمل على تعزيز مبادئ التنشئة الجديدة.

ولا شك، أن تكريس هذه المبادئ الجديدة في المجتمعات العربية يتطلب اتباع إستراتيجيات وآليات جديدة يكون من شأنها إنجاز مجموعة الظروف المواتية وصياغة سياسات تربوية ومجتمعية عامة تتفق مع كفالة وحماية حقوق الطفل ومشاركته وتمكينه.

على أي حال، تبقى ملاحظة مهمة لابد من الإشارة والتشديد عليها، تتلخص في أن النموذج الحالي يقدم إطاراً مرناً للتطبيق بمعنيين. الأول يتعلق باختلاف الانتماءات والمواقع الاجتماعية وتمايز البيئات والتوجهات الثقافية للأسر والأطفال وتنوع التطلعات والاختيارات التربوية نظراً إلى تباين الأوضاع الاقتصادية واختلاف الإمكانات المادية وتباين أنماط العيش والسلوك. وقد تم تصميم النموذج بحيث يتيح لمؤسسات التنشئة ابتداع أنماط ثقافية وتربوية جديدة في إطار المبادئ العامة للنموذج العربي الجديد. المعنى الآخر للمرونة يتعلق بخصوصية المجتمعات العربية وثقافة كل منها؛ الأمر الذي قد يتطلب اختلافها في مدى الاهتمام بمعايير سلوكية معينة في عمليات التنشئة.

إن النموذج الحالي يمثل إطاراً استرشاديّاً عامّاً، فالأفكار والمعايير والإجراءات التي يتضمنها هذا النموذج، إن هي إلَّا أمثلة وبعض الموجهات العامة لتنشئة الطفل، وهي ليست وصفات كاملة ومفروضة على مؤسسات التنشئة لتطبيقها كما هي، بل هي مطروحة لتجريبها والإضافة إليها بما يتناسب مع ظروف وأوضاع مؤسسات التنشئة وبيئاتها وظروفها وعلى النحو الذي يساعد على تحقيق الرؤية العامة الجديدة التي تستهدف- في نهاية الأمر- تغيير النمط التقليدي في التنشئة وتبني نموذج جديد يستهدف تحقيق حياة سعيدة للأطفال وإعادة صياغة النظام الاجتماعي العام في الوقت ذاته.

إن تنمية وعي الكبار، وتهيئة الأطفال لمبادئ التنشئة التشاركية، وإعداد المؤسسات لاستخدام النموذج الجديد، وتطوير آليات التأثير مع السياسات والقرارات، وإصدار التشريعات وتنشيط حركة دعم مبادئ التنشئة، ومراجعة وتقييم التقدم المجتمعي، يمكن أن تضمن التزام المجتمع بمبادئ النموذج العربي الجديد الذي يؤكد أن عمليات تنشئة الأطفال العرب تتم مع الأطفال لا من أجلهم فحسب، ويتيح فرصاً ومواقف مواتية للخروج بالأجيال الصاعدة إلى دائرة إنسانية تعزز كرامتهم وتطلق طاقاتهم الإنسانية في التفكير والإبداع، وفق مبادئ إنسانية، وحقوقية وتشاركية، وهي تمثل المدخل الحقوقي لإعداد الأطفال للولوج إلى مجتمع المعرفة والتهيئة والتقدم.

تنمية العادات العقلية

د. سامى عبدالسلام مرسى

كلية التربية - جامعة بنها

لم يعد الهدف الرئيس لعملية التعليم السليم يقتصر على اكتساب المعلومات فقط، ولكن يمتد إلى إعداد أجيال تتميز بالإرادة والكفاءة والإتقان، وأن يُعتمد عليها فى تنفيذ خطط التنمية المستقبلية للمجتمع؛ وذلك بتحملها المسؤلية وتدريبها على الاستخدام المتنوع للمعرفة والقدرة على وضع البدائل، وهذا كله يتطلب إمداد المتعلم بمجموعة من العادات التى تؤهله لمراحل التعلم السليم وتنمى لديه المهارات العقلية، وتمكنه من التعامل الناجح مع مواقف الحياة اليومية، ومواقف التعليم والتعلم، وحسن إدراك المعرفة، وحسن توظيف القدرات والمهارات العقلية في الأنشطة الحياتية والتعليمية؛ حتى يصبح التفكير لدى المتعلم عادة لا يمل من ممارستها، والقدرة على مزج التفكير الإبداعي والناقد والتنظيم الذاتي للوصول إلى أفضل أداء ممكن لهذه العادات التي أُطلق عليها مصطلح عادات العقل.

ولذلك فإن الأنظمة التربوية الحديثة تسعى إلى أن تكون العادات العقلية الأساس التعليمى لمناهجها في جميع مراحل التعليم بداية من التعليم الابتدائي إلى مراحل التعليم المتقدم في المعاهد والجامعات؛ حيث إن إهمال استخدام عادات العقل يسبب الكثير من القصور في نتائج العملية التعليمية، فالعادات العقلية ليست امتلاك المعلومات بل هي معرفة كيفية العمل عليها واستخدامها أيضاً، فهي نمط من السلوكيات الذكية يقود المتعلم إلى إنتاج المعرفة، وليس استذكارها أو إعادة إنتاجها على نمط سابق، كما أن العادات العقلية الضعيفة تؤدى عادة إلى تعلم ضعيف

الأنظمة التربوية الحديثة تجعل العادات العقلية أساس مناهجها

بغض النظر عن مستوانا في المهارة أو القدرة، وأن أفضل الطرق التي يمكن استخدامها في اكتساب التلاميذ العادات العقلية هو تهيئة المواقف، والأنشطة التعليمية التي تتطلب من التلاميذ ممارسة مهارات التفكير المختلفة للتوصل إلى المعلومات الجديدة التي يمكن توظيفها، واستخدامها في مواقف ومشكلات حياتية.

وتساعد تنمية العادات العقلية على تنظيم المخزون المعرفي للمتعلم، وإدارة أفكاره بفاعلية وتدريبه على تنظيم الموجودات بطريقة جديدة، والنظر إلى الأشياء بطريقة غير مألوفة لتنظيم المعارف الموجودة لحل المشكلات.

وتنمية العادات العقلية تتطلب من المعلمين استخدام أساليب تدريسية تساعد على تجسيد الأفكار لاستيعابها، كما أنها ترتبط بمراحل النمو المعرفي؛ ولهذا يجب أن تكون الأنشطة التعليمية التي نسعى من خلالها إلى تطوير العادات العقلية مناسبة للمرحلة النمائية المعرفية للمتعلم.

غير أن عملية تشكيل عادات العقل لا تعني

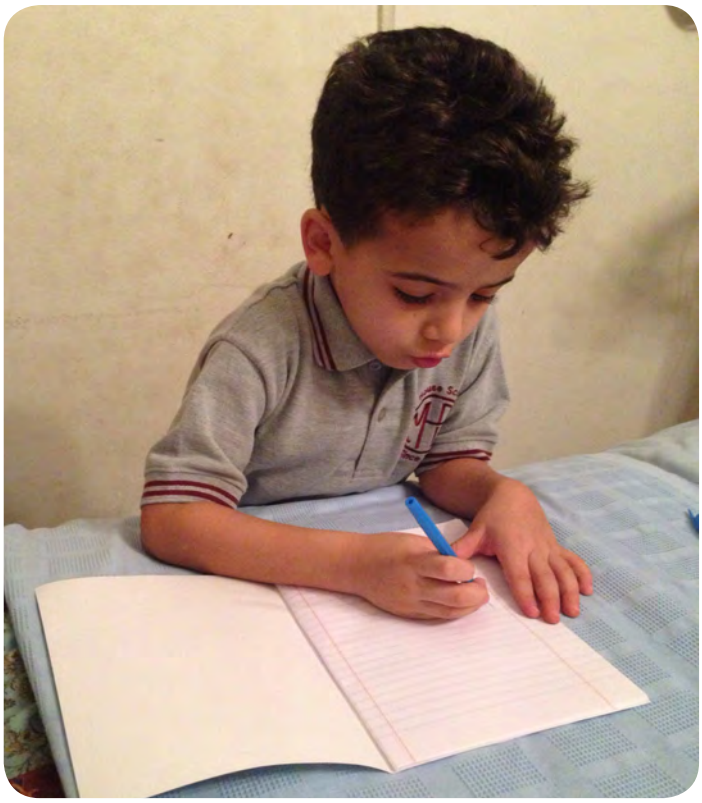

أن يمتلك الفرد مهارات التفكير الأساسية، والقدرات التي تعمل على إنجازها فحسب، بل لا بد قبل ذلك من وجود الميل أو الرغبة لتطبيق كل ذلك في الأوقات، والظروف، والمواقف الملائمة، فالتعليم الناجح هو الذي يوسِّع ويطلق ويقوِّي الاستعداد للتفكير من خلال تشجيع الميول للاستكشاف، والاستقصاء، وحب الاستطلاع، وكذلك تشجيع الاتجاه نحو البحث والتحقق، وتشجيع الطلاب على الاعتقاد بأن تفكيرهم سيكون متاحاً ومسموحاً، ومنتجاً، وهذا هو المحور الذي تدور حوله فكرة تعلم عادات العقل.

وتقسم العادات العقلية إلى ثلاثة أقسام رئيسة، يتفرع منها عدد من العادات العقلية الفرعية على النحو التالي: خرائط التفكير وتتفرع منها مهارة طرح الأسئلة، والمهارات العاطفية، ومهارة ما وراء المعرفة، ومهارة العصف الذهني وتتفرع منها العادات التالية: الإبداع، والمرونة، وحب الاستطلاع وتوسيع الخبرة، ومهارة منظمات الرسوم وتتفرع منها العادات العقلية التالية: المثابرة، والتنظيم، والضبط، والدقة.

استخدام عادات العقل يقود المتعلم إلى إنتاج المعرفة وليس استثمارها أو إعادة إنتاجها

ويتميز الاشخاص الذين يتمتعون بالقدرة على استخدام العادات العقلية بمجموعة من السلوكيات منها: المثابرة، والتحكم في التهور، والاستماع بتفهم وتعاطف، والتفكير بمرونة، والاستعداد الدائم للتعلم المستمر، والكفاح من أجل الدقة، والتساؤل وطرح المشكلات، وتطبيق المعارف الماضية على أوضاع جديدة، والقدرة على استعمال اللغة بشكل دقيق فى توصيل الأفكار، وجمع البيانات فى استخدام الحواس، والتفكير التبادلى، والقدرة على تصور حلول للمشكلات بطرق مختلفة، والسعى إلى حل المشكلات وتقديمها للآخرين، وتحمل مسئولية المخاطرة، وامتلاك روح الدعابة.

وبناءً على ما سبق؛ تتضح أهمية تدريب المتعلمين على ممارسة العادات العقلية من أجل تقديم أجيال فعالة فى المجتمع تمتلك القدرة على بناء المجتمع ورسم خطط تطويره، واكتساب العادات المفيدة للحياة مثل المثابرة والإصرار على تحقيق الأهداف، والإرادة، وتحمل المسئولية.

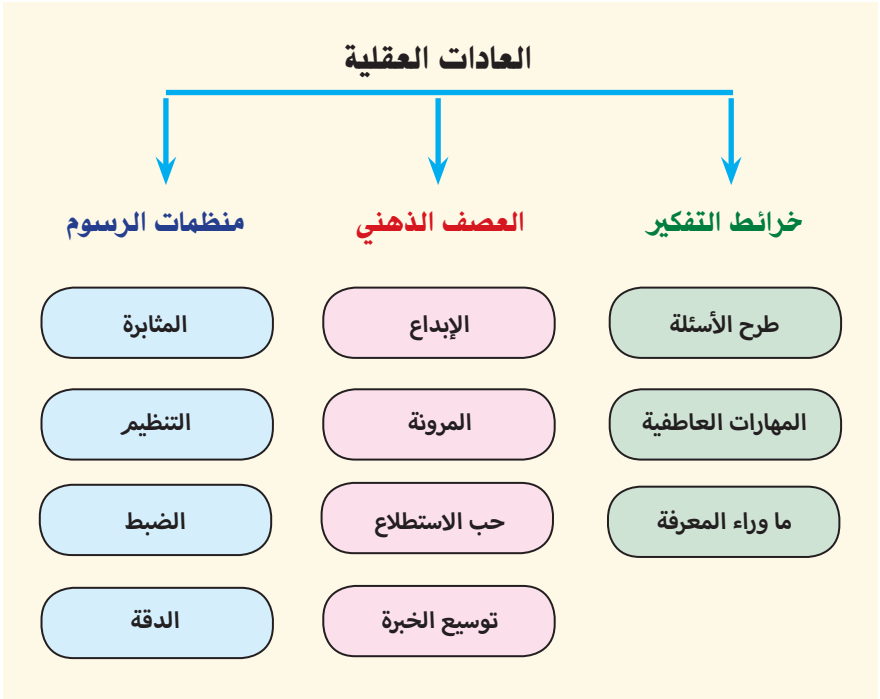

حق الطفل في تعلم لغته سبيل لتكوين شخصيته

د. إيمـان فتحـي
كلية التربية – جامعة الإسكندرية

التربية اللغوية للطفل حق أصيل من حقوقه التي يقع على عاتق الدولة والمجتمع كفالتها؛ لاسيما أن الطفل يتعلم طرق التفكير في أثناء تعلمه لغته الأولى شفاهة، ومن ثم فإن القصور في تمكين الطفل من استخدام اللغة الأم بصورة نقية لا يقل خطورة عن نقص الغذاء بالنسبة إلى جسمه، ويتناول هذا المقال كيفية تنمية اللغة الشفاهية لدى الأطفال من قبل معلمات الروضة وأولياء الأمور.

إن التمكن من اللغة الأم نقية واستخدامها صائبة بغية تحقيق الفهم والإفهام شرطان لاندماج الفرد في المجتمع؛ لذا غدا إكساب مهاراتها للنشء هدفاً وطنيّاً وحقّاً يجب أن تكفله الدولة للطفل منذ بداية تهيئته لاكتساب لغته الفصيحة.

ونظراً إلى أن قوة المجتمعات تقاس بمدى تمكنها من لغتها الأم التي تؤصِّل جذورها وحضارتها، وتحصِّن امتدادها ومستقبلها، وتحفظ هويتها، وتؤكِّد استقلاليتها، وتفتح لها مغاليق العالمية، وتحفظها من التذويت في الكيانات المهيمنة التي تسوقها للتبعية؛ فلقد سنت القوانين التي تؤكد على ضرورة الاهتمام بتعليمها وتعلمها وتجعلهما حقّاً مكفولاً لكل طفل في المجتمع.

وقد نص قانون الطفل المصري – رقم ١٢ لسنة ١٩٩٦ والمعدل بالقانون ١٢٦ لسنة ٢٠٠٨ في مادتيه ٣٢ و٥٣ – على حق الطفل في تنمية شخصيته، ومواهبه، وقدراته إلى أقصى إمكاناتها، وتنمية احترامه لذويه وهويته الثقافية ولغته وقيمه الدينية والوطنية، وهو ما تولته مؤسسات المجتمع المعنية بتربية الطفل بالعناية والتنفيذ ومحاولة التطوير المستمر.

وتعد مرحلة الطفولة أكثر المراحل النمائية تأثيراً في العمر بأكمله ليس فقط في الصحة البدنية أو المجال العاطفي والعقلي، ولكن أيضا في النشاط اللغوي وفي قدرة الطفل على التواصل. واكتساب الطفل للغة ليس أمراً سهلاً ولكنه سيرورة تحدث تدريجياً خلال سنوات كثيرة تبدأ بالمهد حيث يتعرض الطفل للغة المحكية فالشفاهية، ثم يتعامل تدريجيّاً مع المطبوعات فتتسع معرفته وقدراته اللغوية، والتي يوظفها فتجعل منه شخصاً فتيّاً قادراً على التواصل محليّاً وعالميّاً.

وسعياً إلى تعليم الطفل لغته الأم نقية خالية من اللحن والخلط والخطأ؛ لابد أن

تعكف الهيئات المعنية على تصميم برامج للتنور اللغوي وتنفيذها في سن الروضة حيث إكساب الطفل مهارات اللغة الشفهية من استماع وتحدث أولاً، ثم التهيئة للقراءة والكتابة بها والتعامل باستمتاع مع الكتب المطبوعة.

وانطلاقاً من أن اللغة تتعلم من خلال الاتصال بها؛ فإتقانها لا يتوقف عند حفظ القواعد والتراكيب، بل يتوقف على إتاحة الفرص الكافية لممارستها والتدريب على فنونها، وهو ما يؤكِّد مبدأ وظيفية اللغة؛ لذا تبدأ التهيئة اللغوية للطفل بممارسة اللغة الشفاهية في مواقف التواصل الاجتماعية، وهو ما يجب أن يراعى من المعلمة في الروضة وولى الأمر في المنزل وكل من له دور في تربية الطفل لغوياً؛ لنشعره بأن لغته الفصيحة جميلة وسهلة الاستخدام ويمكن التواصل بها في مواقف الحياة المعيشة؛ وأن تستخدم في السوق وفي المحادثات الهاتفية وفي التحاور والتعبير عن الأفكار في كل المواقف حتى في أثناء اللعب.

ويجب أن يصب أولو الأمر اهتمامهم في تربية الأطفال عند اكتساب لغتهم الأم نقية – سعياً إلى تكوين شخصياتهم فتية

مرحلة الطفولة المبكرة أكثر المراحل النمائية تأثيراً في العمر بأكمله، بما في ذلك النشاط اللغوي

واثقة قادرة على التواصل والتفكير والاندماج الإيجابي في المجتمع – على اعتبارات مهمة يذكر منها ما يلي:

التأكيد على وظيفية اللغة الفصيحة:

تبدأ دائرة الخبرة اللغوية للطفل باللغة الشفاهية من استماع وتحدث، والتي بدورها تتطلب التأكد من سلامة القدرات الفسيولوجية والنفسية للطفل مثل التحكم في النفس ونضج الجهاز الصوتي، ثم على الروضة والأسرة أن يعلما أن من بين حقوق الأطفال الاستفادة في أسرع وقت وبقدر متزايد من اللغة حيث منح الأطفال الفرص لاستخدام حصيلتهم اللغوية في مواقف حقيقية أو شبه حقيقية.

والطفل الذي يتعلم في سنواته الأولى استخدام وفهم كلمات وجمل وعبارات قصيرة بصورة جيدة، ويدخل بصورة مستمرة في علاقة لغوية إيجابية مع الوالدين أو المعلمة أو الأقارب؛ فإن نضوجه الشفهي سيكون أسرع وستكون لغته الفصيحة أرقى، ويتمكن من استخدامها باقتدار، على عكس الطفل الذي يعيش في أسرة أو روضة قاصرة من الناحية اللغوية وغير قادرة على تشجيعه من خلال تجارب مفيدة في اللغة المنطوقة فإنه يصطدم بالقراءة والكتابة وبالكتاب المطبوع بعد ذلك.

التأكيد على تنمية اللغة الشفاهية الفصيحة للطفل:

يعتمد في تنمية اللغة الشفاهية للطفل على مبدأ محدودية النماذج اللغوية الصحيحة المقدمة للطفل ولا محدود الإنتاج اللغوي المتوقع من الطفل، فلتعتمد المعلمة وولى الأمر على هذه الصبغة التوليدية التي تصطبغ بها اللغة حيث إعطاء المثال والنموذج الصحيح والمساعدة في إنتاج عدد لانهائي مماثل عن طريق الاستماع ثم التحدث.

وفهم الطفل الجمل المسموعة وإنتاج جمل مشابهة يعتمدان على مهارة الكبار في تحفيزه على الفهم والاستماع والإنتاج ومدى توظيفهم للصبغة التوليدية التي تتحلى بها اللغة في بيئة غنية بالحوافز اللغوية حول الطفل والتي يهيئها المربون وأولياء الأمور.

وعي الطفل بصوت الكلمة ودلالتها، وتكوين معجمه اللغوي:

إن نمو اللغة الشفاهية عند الطفل يبدأ من تنمية إدراكه للكلمة، والتي لابد أن يؤكد المعنيون من مربين وأولياء أمور على أن لها ظلين هما: دلالتها وصوتها، حتى لدى الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد كانت هيلين كيلر –الصماء البكماء الكفيفة – حينما كانت معلمتها للغة تضع يديها في ماء رطب تشعر به ثم تكتب اسم الماء على يديها، كان يحملها

على الشعور بالاسم والتأكد من أن كل شيء في الحياة له اسم، وكل اسم يعطي فكرة جديدة.

وسعياً إلى تكوين المعجم اللغوي للطفل بصورة صحيحة؛ لابد من تدريبه على التفرقة بين أشكال الأحرف وأسمائها وأصواتها؛ تمهيداً لتعليمه مهارات القراءة والاستماع لاستقبال صحيح للغة؛ ومن ثم إنتاجها إنتاجاً سليماً تحدثاً وكتابة.

وتحقيقاً لخلق وعي صحيح لدى الطفل بكلمات اللغة وأصواتها؛ لابد أن يهيئ المعنيون المناشط التربوية وأساليب التقانة التعليمية التي يتدرب الطفل من خلالها على اكتساب مهارات الاستماع الصحيح مثل: تحديد مخارج الأحرف والنطق بها صائبة، وتقسيم الكلمات إلى مقاطع، وتمييز فونيمات (أصوات) بدايات ونهايات الكلمات، وتقطيع الكلمات ذات المقطع الواحد إلى فونيمات، والربط بين أشكال الأحرف وأصواتها وأسمائها، والتعرف على صوت القافية في الأناشيد وتحديد الكلمات المسجوعة بالصوت نفسه وغيرها من المهارات الأخرى، وتعليم الطفل هذه المهارات إنما يتوقف على اقتناع المعلمة وولي الأمر بأن استخدام اللغة أمر سهل وتعلمها لعبة جميلة ومفيدة.

الصور مدخل لتعلم الطفل اللغة الفصيحة:

وتعد الصور مدخلاً ثريّاً يوقظ إدراك الطفل لمعاني الكلمات، وينمي قدرته على التعليق على الأشياء، ويساعده على التحدث؛ فيأتي استخدام الطفل للغة في شكل تراكيب وجمل تعليقاً على الصور بالسليقة سلساً عفويّاً؛ تمهيداً لتعليمه نحو اللغة بعد ذلك؛ حيث إن الطفل يعقد بطريقة لا إرادية العلاقة المنطقية بين الفعل والفاعل، وبين الفعل والمفعول، ويحترم التأنيث والتذكير، فيقول: «هي صورة بنت جميلة»، و«رجل قوي» «وصورة أبي يخرج من المنزل ليذهب إلى العمل»، «وماما تنظف ملابسي»، وهو بذلك يحقق لنفسه نظاماً صرفيّاً وتركيبيّاً ومعجماً خاصّاً به يضاهي ما يسمعه من جمل وتراكيب؛ لذا وجب أن توفر له بيئة لغوية ثرية يسمع فيها مزيداً من الجمل الفصيحة والتراكيب الصحيحة في مواقف حياتية.

ينتقل الطفل من استخدام الكلمة إلى استخدام الجمل والتراكيب لتظهر لديه أنواع من الحديث يجب أن تحظى باهتمام المعنيين بتربية الطفل حيث تصبح هي النواة التي يعول عليها في تعليمه مهارات التحدث بلغته الأم الفصيحة، ومن هذه الأنواع:

١- المونولوج

والمونولوج هو حديث الطفل لنفسه حيث يتخيل نفسه شخصاً ينصح ويأمر، وفي هذه المرحلة يجب أن تشجعه المعلمة وولي الأمر على أداء ذلك بصوت مرتفع وبلغة واضحة وكأنها تفعّل لديه التفكير مع الذات بصوت مرتفع، وهو من قبيل توظيف عمليات ما وراء المعرفة والتي تنمي قدرة الطفل على تطوير تفكيره ولغته معاً.

ويمكن أن تحقق المعلمة ذلك بتشجيع الطفل على ممارسة الألعاب الفردية التي تقوده للحديث مع النفس ومع الأشياء، كما لابد أن ينال هذا المونولوج اهتمام الوالدين فينصتا إلى حديث الطفل باهتمام، ويواكباه في تفكيره ويحاوراه بلغة سليمة تجعله يثق في لغته وفي قدرته على الإفهام والتعبير، مصححين له بعض المفردات والتراكيب التي قد تبدو غير صحيحة ولا مناسبة للسياق.

٢- الديالوج

الديالوج هو الحوار الثنائي وهو من الأمور التي لها دور مؤثر في تدعيم تربية الطفل لغوياً؛ لذا من الضروري أن تبادر المعلمة وولي الأمر إلى إقامة علاقة لفظية ثنائية مع الطفل على هيئة حوار ودي بسيط حول موضوعات حيوية تهم الطفل، مع ضرورة تدريب الطفل على توظيف حركة الوجه والجسد واستخدام الجمل المناسبة إلى أن يصل رويداً رويداً إلى القدرة على إنشاء حوارات قصيرة يصف بها موقفاً وقع له، أو يحكي قصة أو غيرها من أحداث يومية.

لغة الصور مدخل ثري يوقظ إدراك الطفل لمعاني الكلمات

٣- المحادثة الجماعية

ينتقل الطفل من لغة مركزية الذات إلى لغة اجتماعية حيث عروض المسرحيات والعرائس المتكلمة، والتي يجب أن تدير المربية محادثة بين الأطفال حول مضمونها، فتشترك مجموعة من الأطفال مع المعلمة في الحديث كل في دوره؛ حيث الاستماع إلى اللغة الصحيحة والتدريب على التحدث بلغة فصيحة تحت إشراف المربية وتوجيهها.

ولا بد أن تكون المحادثات مفيدة للطفل وتمس اهتماماته مثل الحديث عن العادات السليمة لتناول الطعام المفيد، أو وصف لحيوان صغير اكتشفه الأطفال في الفناء أو شاهدوه في فيلم تعليمي، وقد يكون حول لعبة أو حول ألعاب الرمال؛ هنا يثرى معجم الطفل بالنماذج اللغوية الصحيحة؛ فيتعود على الاستماع النقي للغة الفصيحة مما ينعكس على قدرته على التحدث باللغة نفسها التي يستمع إليها كثيراً.

وقد تكون المحادثة حول قصص تفاعلية إلكترونية يجد الطفل متعته في مشاهدتها؛ حيث الانبهار بالأحداث والحركة، وهنا قد يكون حث الطفل على الاستماع والتحدث أسرع، ولكن شريطة فحص القيم المتضمنة

فيها عن كثب وانتقاء ما يواكب ثقافة المجتمع منها؛ إذ إنه يجب أن تدقق المعلمة وولى الأمر النظر في اختيار قصص تتضمن المعايير الجمالية والأخلاقية المرغوبة؛ فهناك من القصص الموجودة في أدب الأطفال ما لم يكتب خصيصاً للطفل فنجده ينطوي على تراكيب لغوية معقدة وغير مبهجة، وفي هذه الحالة يمكن أن تبسّط المعلمة القصة أو تستبدل ما بها من جمل طويلة أو كلمات صعبة.

وقد يحاول الطفل تقليد هذه القصص فيمثل قصصاً أخرى بنفسه؛ فالأطفال يتمتعون بحافظة واعية وذاكرة فولاذية تختزن معظم التفاصيل، وقد يعبر الطفل عن نفسه بصورة أكبر عندما يرسم هو بنفسه صور القصص حيث يتحدث عما يرسم. وهنا لابد من استغلال هذه القدرات عند الطفل وتدريبه على الاستخدام الصحيح للغة الفصيحة من خلال وصف ما يرسم والتعبير عنه.

وقد تكون المحادثة عن موضوع اختارته المعلمة أو ولى الأمر للقراءة على مسامع الأطفال، وهو إذا ما اختير بعناية يفتح آفاقاً للحوار والمحادثة والتمثيل وبقية أشكال الإبداع اللغوي الأخرى؛ وعليه فلابد ألا يكسل الوالدان والمعلمات عن إثراء تراثهم الأدبي المتواضع من القصص والأناشيد، ولا يلجئون إلى الأسطوانات التجارية التي تهتم بالكسب المادي والربح أكثر من اهتمامها بحاجات الأطفال.

يتعلم الطفل طرق التفكير في أثناء تعلمه لغته الأولى

تعلم اللغة والتفكير صنوان

يتعلم الطفل طرق التفكير في أثناء تعلمه لغته الأولى شفاهة وتهيئته للقراءة والكتابة بها؛ وعليه يجب أن يعي من يتولى أمر التربية اللغوية للطفل أنه من حقه أن تهيئ له الخبرات المربية المناسبة الداعمة لنمو تفكيره من خلال تعلمه لغته الفصيحة.

وتمثل اللغة القاعدة الأساسية للتفكير وهي سبيله، والقصور في اللغة بالنسبة إلى تمكين الطفل من التفكير لا يقل خطورة عن نقص الغذاء بالنسبة إلى جسمه؛ فالفكرة تخلق اللغة بينما تتكون هي منها. فهو يلاحظ النماذج اللغوية الصحيحة ويحاكيها ويوظفها في سياقات أخري، ويركب من الأجزاء كليات مثل تكوين كلمات من الأحرف وجمل وتراكيب من الكلمات، ويصنف المتشابهات والمختلفات من أصوات اللغة ومقاطعها وكلماتها وجملها وتراكيبها، ويصنف الكلمات في حقولها الدلالية فيستخدم التصنيف.

وهكذا يمكن إعمال بقية عمليات التفكير من استدلال ومقارنة وتحليل وغيرها من العمليات الأخرى وتعويد الطفل على استخدامها من خلال المناشط اللغوية التي تهيئه لتعليمه لغته الفصيحة.

تحليل الاحتياجات اللغوية لكل طفل

يعد تحليل الاحتياجات اللغوية لكل طفل على حدة من الضروريات اللازمة لانطلاق نموه اللغوي، وتنميته حسب قدراته الشخصية وإمكاناته، فمن الخطأ الحادث في مجال التربية اللغوية للطفل أن تخطط خبرات لغوية للأطفال جميعهم، وتقدم لهم بشكل متساوٍ من دون مراعاة لما بين هؤلاء الأطفال من فروق فردية؛ وهنا لابد أن تلاحظ المعلمة في الروضة الأداء اللغوي للأطفال، وتتابع منتوجاتهم اللغوية ومحادثاتهم، وتعبئ استمارات للوالدين تشكل بروفيل كل طفل ومدى نموه اللغوى وتوظيفه لعمليات التفكير من خلال الاستخدام اللغوي، وتذيل المعلمة بروفيل كل طفل بالمهام المطلوبة من الوالدين لتدعيم النمو اللغوي والعقلي لطفلهما.

كل ما سبق من اعتبارات يجب أن يكون محل اهتمام القائمين على أمر التربية اللغوية للطفل بوصفه حقّاً من حقوقه التي يجب أن تكفلها الدولة والمجتمع، ولابد أن يتم تفعيل هذه الاعتبارات في بيئة ملؤها الحب، والمودة، والقبول، والحماسة للإنجاز، والثقة في تحقق النتائج، والأهداف المرجوة، والاشتغال بتنمية تفكير الطفل ولغته معاً حيث توفير البيئة الثرية بالألعاب والمحفزات التي تنمي ذلك، وتشغيل حواس الطفل جميعها، والاستماع والتحدث الدائمان معه والقراءة عليه في موضوعات يحبها.

ملف العدد: الطفل والفنون

استكمالاً لملف العدد السابق من مجلة خطوة، يأتي ملف هذا العدد ليتضمن بمزيد من التناول العلمي والعملي موضوع «الطفل والفنون»؛ حيث يشمل الملف خمسة موضوعات متنوعة تؤكد على أهمية الفنون في هذه المرحلة العمرية المهمة باعتبارها مدخلاً أساسيّاً، يمارس فيه الطفل اللعب والانطلاق والمتعة باستخدام أنواع وأشكال جذابة من الفنون، وبما ينعكس إيجابيّاً على نموه وتطور قدراته الجسمية والعاطفية والانفعالية والنفسية والاجتماعية.

وفيما يلي ما ورد في هذا الملف من موضوعات:

- يأتي الموضوع الأول للدكتورة ليلى كرم الدين حول «**ممارسة الفنون وأثرها على النمو النفسي للطفل**» لتسرد لنا أهم المزايا والمكاسب التي تعود على الأطفال الصغار من ممارسة أشكال الفنون مبكراً.

- أما الموضوع الثاني فهو للكاتب الأستاذ أحمد طوسون حول «**ثقافة الطفل في الفضاء الرقمي**»، والذي يتحدث من خلاله الكاتب عن ثقافة الطفل في عصر العولمة، وما طرأ عليها من تغييرات، مشدداً على أهمية دور المؤسسات المعنية بالطفولة في تدريب وتهيئة الطفل حتى يتم تمكينه من التعامل الواعي مع تقنيات هذا العصر.

- في حين جاء موضوع الدكتورة مروة عبد النعيم حول «**إعادة استخدام خامات البيئة في رياض الأطفال**» ليركز على أهمية استخدام خامات البيئة وإعادة تصنيعها أو استخدامها؛ بما يسهم في تنمية قدرات الأطفال الابتكارية، ويخلق اتجاهات إيجابية نحو البيئة.

- وحول «**تقنيات الإخراج المسرحي وتكوين الصورة المسرحية لدى الطفل ذي الإعاقة بصريّاً**» للباحثة الدكتورة شيرين الجلاب، يأتي هذا الموضوع ليؤكد على أهمية استخدام الفن المسرحي مع هذه الفئة من الأطفال، وفق تقنيات تختلف من حيث الإخراج المسرحي والأسلوب التقني وعناصر اللعبة المسرحية.

- ويشير الباحث أحمد عبد العليم في موضوعه «**الدراما واللعب الإيهامي**» إلى أهمية الدراما باعتبارها أحد الفنون التي عادة ما تبدأ باللعب الإيهامي، وهو ما يمثل فائدة عظيمة للطفل من حيث تنمية قدراته وإثراء عقله وتفكيره؛ بما ينعكس على تنشئته ويخلق منه مواطناً فاعلاً في مجتمعه.

ممارسة الطفل للفنون وأثرها على نموه النفسي

د. ليلى كرم الدين
معهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

يسعى هذا المقال إلى التعرف على أهم المزايا والمكاسب التي تعود على الأطفال الصغار من ممارسة مختلف أشكال الفنون مبكراً ما أمكن من عمر الطفل، كما تتم محاولة لإرشاد الأسرة والمعلمين ومختلف الفئات التي تقوم برعاية الأطفال في هذه المراحل بأفضل الطرق والسبل والأساليب التي يمكن أن تساعدهم على القيام بمهمة تمكين الأطفال من ممارسة الفنون بطريقة صحيحة ومفيدة.

على الرغم من أنه لا يوجد أدنى شك في أهمية جميع أنواع الفنون للأطفال عند مختلف المراحل والأعمار، وبشكل خاص خلال مرحلة الطفولة المبكرة، بالإضافة إلى ذلك هناك تأكيد كبير على أهمية الفنون لنمو الطفل في مختلف مجالاته من نمو لغوي أو نمو حركي وبدني أو نمو نفسي ونمو الحواس وتمكين الطفل من التوصل للاختراعات واتخاذ القرارات وإدراك الثقافة والحضارة، فضلاً عن تحسين أدائه الدراسي، إلا أن الملاحظ في تصميم وإعداد المناهج والمقررات الدراسية في مختلف دول العالم حتى في الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا أن المقررات الدراسية قد اتجهت بشدة نحو المواد الأساسية Core Subjects، أي القراءة والكتابة والرياضيات والعلوم؛ لذلك هناك تساؤل يطرح نفسه، وهو: ماذا عن الفنون؟ على الرغم من أن البعض قد يعتبر التربية الفنية، نوعاً من الرفاهية، إلا أن الأنشطة الإبداعية البسيطة تشكل قسماً من أساس وأحجار البناء في نمو الطفل. بالإضافة إلى ذلك فإن تعلم الابتكار والخلق وتقدير الفن بصريّاً قد يكون أكثر أهمية عن أي شيء آخر لتطوير الجيل القادم من الأطفال، وهم ينمون ويكبرون.

ونقدم فيما يلي أهم الفوائد النمائية للفنون:

١ - المهارات الحركية Motor Skills

كثير من التحركات التي تدخل ضمن ممارسة الفن والقيام به مثل الإمساك بفرشاة التلوين أو بأقلام ملونة هي حركات ضرورية لنمو المهارات الحركية الدقيقة عند الأطفال

الصغار وطبقاً لما بينته المعاهد والمؤسسات القومية الخاصة بالصحة، فإن من بين العلاقات والمؤشرات النمائية التي تقع في سن الثالثة من العمر القيام برسم دائرة والبدء في استخدام المقص الآمن Safety Scissors. وفي حوالي عمر الرابعة قد لا يكون الأطفال قادرين على رسم مربع والبدء في تقطيع الخطوط المستقيمة باستخدام المقص. وتؤكد كثير من برامج مرحلة ما قبل المدرسة على استخدام المقصات وذلك لأنها تساعد على زيادة وتطوير المرونة Dexterity اللذيْن سيحتاجهما الأطفال لتعلم الكتابة والتمكن من القيام بها.

٢ - النمو اللغوي Language Development

بالنسبة إلى الأطفال الصغار فإن ممارسة الفن أو مجرد التحدث حوله تقدم فرصاً لتعلم الكلمات المرتبطة بالألوان والأشكال والأفعال Actions. وعندما يكون الطفل في مرحلة الرضيع Toddler عند عمر عام يستطيع الوالدان أن يقوما بالأنشطة البسيطة مثل تشكيل وثني الأوراق وتسميتها كرة. وعند المرحلة الابتدائية يمكن للتلاميذ أن يستخدموا الكلمات التي تصف الأشياء وذلك للمناقشة والتحدث عن الأشياء التي قاموا بعملها أو قاموا بخلقها Creation، أو التحدث حول المشاعر التي تستثار لديهم عندما يرون النماذج والأنماط المختلفة للأعمال الفنية.

٣- القدرة على اتخاذ القرار Decision Making

طبقاً لما نشر في تقرير لمؤسسة «الأمريكيين من أجل الفنون، Americans for The Arts» فإن التربية الفنية تقوي القدرة على حل المشكلات ومهارات التفكير الناقد Critical Thinking. فخبرة اتخاذ القرارات والاختيارات

الأنشطة الفنية تمثل أساساً لنمو الطفل

التي ترد في عملية خلق الفنون، Creating Arts تنقل الشخص إلى أقسام ومناطق أخرى من الحياة. «وإذا كانوا يستطلعون ويفكرون ويجربون ويحاولون ويجربون أفكاراً جديدة فإن الابتكار أو الإبداع ستكون له فرصة للزيادة والازدهار».

هذا ما ذكرته «مارجان كوهل»، Margann Kohl، وهي مربية فنون Arts Educator ومؤلفة للعديد من الكتب حول التربية الفنية للأطفال.

٤ - التعلم البصري Visual Learning

يساعد كل من الرسم واللعب بالصلصال ولضم الخرز في الخيط على تنمية وتطوير المهارات البصرية/ المكانية، Visual – Spatial وهي مهارات شديدة الأهمية حتى للرضع ليعرفوا كيف يستخدمون آلة التلفون الذكي Smart Phone والتابلت Tablet، وهو ما يعني أن الأطفال الصغار حتى قبل أن يستطيعوا القراءة يمكنهم أن يستوعبوا ويدخلوا المعلومات المرئية أو البصرية ، وتتكون هذه المعلومات من مؤشرات وأدلة Cues سيحصل عليها من الصور أو الأشياء ثلاثية الأبعاد 3– Dimentional من الوسائط الرقمية Digital Media مثل الكتب والتلفزيون.

«وسيحتاج الوالدان أن يكونا أكثر إدراكاً لكون الأطفال يتعلمون كثيراً من المصادر التي تتضمن الرسوم Graphic، وهذه تزيد كثيراً وتفوق كثيراً اليوم ما كان يحدث في الماضي».

هذا ما ذكره كري فردمان، Kerry Freedman، رئيس قسم التربية الفنية والتربية الخاصة بالتصميم Art and Design Education بجامعة نورث إلينويا North Illinois Univ. وقد ورد في مرجع Marketing Logos : «يحتاج الأطفال أن يعرفوا أكثر عن العالم، وهذا يفوق كثيراً عما يتعلمون من خلال القص والأعداد. ويدرس معلمو التربية الفنية للأطفال ويعلمونهم كيف يفسِّرون وينفدون ويستخدمون المعلومات البصرية، وكيف يقومون بالاختيارات اعتماداً على كل ذلك. والمعرفة نوع من الفنون البصرية مثل الرموز الشكلية، (Graphic Symbolism) وتكون مهمة بشكل خاص في مساعدة الأطفال الصغار والرضع على أن يصبحوا مستهلكين أذكياء وأن يسبحوا في عالم مليء بالعلامات التسويقية "Marketing Logos".

٥- القدرة على الاختراع Inventiveness

عندما يشجع الأطفال الصغار على التعبير عن أنفسهم وأن يقوموا بالمغامرات وهم يمارسون ويخلقون الفن، فإنهم يطورون إحساساً بالتجديد A Sense of Innovation يكون مهماً في حياتهم بوصفهم بالغين.

«كما أن نوع الناس والأشخاص الذين يحتاجهم المجتمع لكي يجعلوه يتحرك إلى الأمام هم من يفكرون ويخترعون، وهم الأشخاص الذين يبحثون عن طرق جديدة وتحسينات وليسوا الأشخاص الذين لا يستطيعون إلا اتباع التعليمات».

هذا ما ذكره كوهل وأضاف: «إن الفن هو طريقة لتشجيع عملية وخبرة التفكير وجعل الأشياء أفضل».

٦- الإدراك الثقافي والحضاري Cultural Perception

نحن نعيش في مجتمع يزداد تنوعاً وإخلافاً وتبايناً ، فصور الجماعات المختلفة التي تظهر في الوسائط Media الإعلامية قد تشكل كذلك

وتقدم رسائل مختلفة «وإذا كان طفل يلعب بلعبة توحي بمعنى عرقي Racist أو جنسي Sexist، فإن جزءاً من هذا المعنى يتطور وذلك بسبب الجزء العرقي للعبة ولونها وشكلها وملمسها أو شكل وكثافة شعرها». وتعليم الأطفال التعرف على الاختيارات الخاصة بفنان أو مصمم وجعل ذلك ينقل أو يعبر عن موضوع، يساعد الأطفال على أن يفهموا المفهوم وأن ما يرونه قد يكون تفسير شخص ما للحقيقة.

٧- تحسن الأداء الأكاديمي Improved Academic Performance

يكشف الطلاب أن هناك ارتباطاً بين الفن والإنجازات الأخرى، وفي تقرير صدر عن الأمريكيين من أجل الفن، Americans for Arts ورد أن الأشخاص الصغار الذين يشاركون بانتظام وباستمرار في الفنون (بمعدل ثلاث ساعات يومياً ولثلاثة أيام أسبوعياً خلال عام كامل) يزداد احتمال التعرف عليهم في مجال الإنجاز الأكاديمي أربعة أضعاف. وأن يشاركوا في معرض Fair أو مسابقة للرياضيات

التربية الفنية تقوي القدرة على حل المشكلات ومهارات التفكير الناقد

والعلوم وأن يحصلوا على جائزة في كتابة مقال أو قصيدة عن الأطفال الذين لا يشاركون في الفنون.

بالإضافة إلى ما تقدم توصلت دراسات عديدة حديثة لنتائج مهمة حول أثر الفنون التي يمارسها الطفل على بناء المخ، وكذلك على ما يستطيع ممارسته من مهام وأعمال تؤثر على حياة الإنسان وهذا ما سوف يقدم في القسم التالي.

فمن المعروف أن الأطفال الصغار يحبون الفن طبيعياً وفي المعتاد فهم يحبون التلوين والرسم وعزف الموسيقى والمسرح، ولسوء الحظ عندما تخفض ميزانيات المدارس تكون الفنون هي المجال الأول الذي يختفي ويضحي به؛ ولذلك يبدو أن المدرسة لا تقدر أهمية الفن في بناء عقل الطفل الصغير.

وفسيولوجياً يتكون المخ من نصفين؛ النصف اليساري والنصف الأيمن the Left and Right Hemispheres، ويستخدم النصف الأيسر من المخ في التفكير المنطقي وعمليات التحليل أو العمليات التحليلية. وهذا ما يدرب عليه العمل المدرسي، في المعتاد، أي الرياضيات والعلوم والقراءة.

أما النصف الأيمن من المخ فيستخدم في المعتاد عندما يدخل الشخص ويشارك في أعمال ومهام ابتكارية، Creative Endeavors مثل العمل الفني وهذا هو الجزء من المخ الذي تهمله في المعتاد البيئة المدرسية ولا تدرب عليه وقد وجد أن الأطفال الصغار الموهوبين Gifted Kids يحلون مسائل في مجال موهبتهم، وتكون هناك زيادة في النشاط الكهربائي لكل من نصفي المخ.

ويبدو أنه لكي تكون للمخ كفاءة عالية يجب أن يعمل النصفان معاً. وعندما تستثير الفنون وتشغل النصف الأيمن للمخ فإنها تقوي الروابط بين النصفين. ويجب أن يعرض الأطفال الصغار للفنون مع نضج مهاراتهم المعرفية بحيث يكون النصف الأيمن للمخ على درجة نمو النصف الأيسر نفسه، وأن يتعامل النصفان في توازن وتكامل Tandem؛ ليحققا القدرة الكاملة للمخ.

وبصرف النظر عن أو بالإضافة إلى الآثار الفزيولوجية للفنون حدد مركز نيويورك للتربية الفنية وشرح العديد من الفوائد الأخرى لتعريض الأطفال للفن وهي:

١ – يتعلم طفلك الصغير أن يفكر إبداعياً وبعقل متفتح.

٢– يتعلم طفلك الصغير أن يلاحظ وأن يصف ويفسِّر.

٣– يتعلم طفلك الصغير أن يعبر عن مشاعره بالكلمات أو من دون كلمات.

٤ – يتعلم طفلك الصغير أن يمارس ويقوم بمهارات حل المشكلات ومهارات التفكير الناقد؛

الرقص، المسرح، الموسيقي، مهارات عمل الفن واللغة والمفردات الخاصة بالفنون.

٥ – يكتشف طفلك أن هناك أكثر من إجابة واحدة صحيحة، وهناك تعدد لوجهات النظر والآراء.

٦ – يمكن للمدرسة أن تكون ممتعة – ويكون اللعب تعلماً.

٧ – يتعلم طفلك أن يتعاون مع الأطفال الآخرين ومع البالغين، فالفنون تقدم لطفل الثقافات الخاصة بجميع أنحاء العالم وتعرفه عليها .

٨ – يمكن لابنك أن يتفوق ويزدهر في الفنون حتى مع وجود تحديات مادية (بدنية) وانفعالية أو خاصة بالتعليم يمكنه أن يمر بخبرة النجاح في الفنون.

فالفنون تبني الثقة؛ لأنه ليست هناك طريقة صحيحة لممارسة الفن والقيام به . فيمكن لكل طفل أن يشعر بالفخر فيما يتعلق بما سبق أن كونه (خلقه) وتوصل إليه في الفنون فنيّاً.

والفنون تبني المجتمع community، ويمكن للمدارس المختلفة أن تحتفي بالفنون باعتبارها مجتمعاً واحداً.

وطبقاً لما ذكره كمبرلي شيردان Kimberly Sheridan وهو تربوي مشارك في مؤلف ستوديو التفكير Studio Thinking فإن الفوائد الحقيقية لتربية الفنية البصرية (Visual) تكمن في تأثيرها على وظائف المخ والقدرة على ممارستها.

وعلى الرغم من أنه ليس من السهل اختبار المهارات التي يتعلمها الأطفال من الفنون فإن ذلك لا يجعلها أقل أهمية.

وقد وجد باحثون من جامعة ولاية ميتشجان ارتباطاً قويّاً بين انشغال الأطفال في الفنون الإبداعية ونجاحهم الذي يمكن قياسه. والأطفال الذين تعرضوا لأنواع متنوعة ومتعددة من الفنون والحرب Crafts كانوا أكثر استعداداً لعمل وخلق والتوصل إلى اختراعات متفردة (Unique) تستحق الاعجاب Patents، كما أن هؤلاء الأطفال يتوصلون لأفكار جديدة وجيدة بدرجة تمكّن من خلق شركة جديدة أو نشر أوراق بحثية مثيرة Provocative حول العلوم والتكنولوجيا.

وقد اقترح هؤلاء الباحثون أن الأطفال الذين تعرضوا للفنون والحرف يكونون قادرين على التفكير خارج الفصل أو الصندوق (Out of the box)، نظراً إلى أن كثيراً من العمل بالأيدي يتضمن تصوراً أو معرفة بكيف يمكن حل المشكلات إبداعيّاً، (حلّاً إبداعيّاً).

وبعد دراسة كثير من العلماء توصل العالمان والمؤلفان روبرت ومتشل رووت بيريشتن Robert and Michele Root- Berinstein إلى الاستنتاج التالي:

«إن الأكثر قدرة وتجديداً يكونون أكثر استعداداً للانشغال والعمل في الفنون والحرف عن المتوسط».

كما وجد كذلك أن التربية الفنية وتقدير الفنون تكون لهما فوائد كذلك لمخ الأطفال. ففي دراسة لباحثين من جامعة كانساس Kansas Univ وجد أن الطلاب الذين تم اختيارهم لزيارة متحف قد كشفوا عن مهارات تفكير نقدي أعلى والتحمل الاجتماعي Tolerance وكان لديهم تعاطف Empathy تاريخي وطوروا إحساساً بالمتاحف الفنية والمؤسسات الثقافية. كما أن التعرض للفنون والإنسانيات طريقة مهمة لتدعيم وخلق الإبداع عند الأطفال.

كيف تجعل الفنون جزءاً من نمو وتطور طفلك؟

– اجعل تقديم الفنون والحرف متوفراً ومتاحاً دائماً لابنك مع توفير الورق والأقلام والألوان وغيرها.

– احتفل بالعمل الفني لابنك ، وقم بتعليق رسومه على الحائط واحتفظ بها في ملف؛ فبهذه الطريقة يشعر ابنك بأن ما قام بعمله وخلقه شيء مهم.

– اقرأ الكتب، اسأل أمين المكتبة بالمدرسة أو بأي مكتبة عامة أن يقترح كتباً عن الفنون والفنانين.

– لاحظ الفنون حولك واصطحب عائلتك إلى المتاحف والمسارح، والفرق الموسيقية.

– لاحظ الفن حتى في الحدائق والطرق الخلفية والمساحات المفتوحة، وابدأ حواراً حول ما تراه مع طفلك.

– استمتع بالفنون في المنزل، وشارك مهاراتك الفنية واهتماماتك مع طفلك الصغير.

– تعرف على واكتشف ما يحبه ابنك من فنون، وإذا كشف ابنك عن اهتمام كبير ، فقمْ بضمه إلى فصول الفن.

– إذا كان ممكناً فذكِّر السلطات في مدرسة ابنك بأهمية الفن فيما تقدمه المدرسة من تربية وتعليم.

ثقافة الطفل في الفضاء الرقمي

أحمد طوسون

كاتب – مصر

كانت الحكايات تسكن حجراتنا القديمة في سنوات عمرنا الأولى، تنام إلى جوارنا على أسرَّتنا الصغيرة على لسان الأمهات والجدات. وحين تشرق الشمس في الصباح، تسبقنا إلى حوارينا وشوارعنا الطيبة، كنا نتطاير ونركض خلفها نردد ما حفظناه من أغنيات وأناشيد الطفولة التي سمعناها على لسان الأطفال الأكبر عمراً وهم يترنمون بها في ألعابهم وألعابنا البسيطة المتاحة لنا كالغميضة والأحجار وألعاب الكرة.

كانت أغنيات وألعاب الطفولة مستقاة من موروثنا الشعبي المصري، وهي أغنيات ارتبطت بألعاب الأطفال الشعبية وقتها، ويلعبها الأطفال من ٦سنوات إلى ١٤ سنة ومن أشهرها لعبة وأغنية (فَتِّحي يا وردة)، لعبة وأغنية (سلوى يا سلوى) وهما لعبتان للبنات.. ولعبة وأغنية (الدبة وقعت في البير).

وفيها يجلس مجموعة من الأطفال على شكل دائرة، ويقف خارج الدائرة طفلٌ يحمل منديلاً، ويدور خلفهم منادياً الدبة، وهم يرددون وراءه:

وهكذا إلى أن يشعر بالتعب، يلقى بالمنديل على طفل من الأطفال، ويأخذ مكانه وهكذا.

بخلاف الأغنيات وألعاب الأطفال التي ارتبطت بشهر رمضان المبارك.

نظل نركض ونلعب في مجموعات حتى يحين موعد «الكُتَّاب» بعد صلاة الظهر، فنذهب إلى شيخ الكُتَّاب ليحفظنا القرآن، ويقص على أسماعنا الصغيرة ما تيسر من السيرة النبوية الشريفة وقصص الأنبياء.

كل صلاتنا مع التكنولوجيا في ذلك الزمان كانت حواديت «أبلة فضيلة» التي تجمع الصغار والكبار حول الراديو في برنامجها الإذاعي الذي استمر لأكثر من أربعين عاماً، بصوتها المميز وطريقتها المشوقة في الحكي وحكاياتها المثيرة، قبل أن نكتشف بعدها بسنوات أن مؤلف هذه الحكايات رائد أدب الأطفال الكاتب عبدالتواب يوسف الذي ظل يكتب حلقات برنامجها الإذاعي لسنوات طوال دون أن يذكر اسمه في تتر البرنامج.

ومع دخول التلفزة إلى بيوتنا في أواخر سبعينيات القرن الماضي، صار الأطفال والكبار أيضا مرتبطين ببرنامج الأطفال «صباح الخير» للفنانة نجوى إبراهيم (ماما نجوى) بصحبة «بقلظ» أشهر عروسة أطفال في مصر، والذي أدى دوره صوتيّاً الفنان الراحل سيد عزمي.

في عصر ما قبل العولمة كانت الأشياء حولنا بسيطة وأليفة، وينهل الطفل مما يقدم له من ثقافته وبيئته الصغيرة وما يقدم له من مؤسسات الدولة الوطنية.

ثقافة الطفل العربي في ظل العولمة:

مع التطور التكنولوجي وتطور وسائل الاتصال تطورت وتعددت الوسائل التي يصل من خلالها أدب الأطفال إلى جمهوره، فتطورت وسائط ثقافة الطفل من بداياتها الشفهية والحسية التي تمثلت في هدهدة الأمهات وأغنيات الطفولة وحكايات الجدات والسير الشعبية المروية، حتى انتقلت إلى مرحلة الطباعة والتدوين فأضيفت وسائط أخرى كالكتاب والصحيفة والمسرح، وبعدها انتقلنا إلى مرحلة أكثر تطوراً مثل التلفزة والإذاعة والسينما، ثم قادنا التطور التكنولوجي الرهيب إلى الوسائل التفاعلية الرقمية الحديثة على شبكة الإنترنت، فعرفت وسائط ثقافة الطفل

نماذج من أغنيات الموروث الشعبي المصري

واحد اتنين سرجي مرجي
إنت حكيم ولا تمرجي
أنا حكيم الصحية
العيان أديله حقنة
والمسكين أديله لقمة
***
حج حجيجة بيت الله
والكعبة ورسول الله
بدي أزورك يا نبي
يلي بلادك بعيدة

فيها أحمد وحميدة
حميدة ولدت ولد
سميته عبد الصمد
مشيته ع المشاية
خطفت رجله الحداية
حد يا حد يا بوز القرد
إنت ولد ولا بنت
أنا ولد زي القرد
***

الدبة

وقعت فى البير
وصاحبها
واحد خنزير
مافتش عليكو الديب الديب السحلاوى
فات فات وفى ديله سبع لفات
والدبة
وقعت فى البير
وصاحبها
واحد خنزير
مافتش عليكو الديب الديب السحلاوى

أشكالاً معرفية وترويحية جديدة.

فالكمبيوتر أصبح صديق الطفل في البيت والمدرسة والمكتبة والنادي، وأصبح الهاتف النقال (المحمول) لا يفارق يد طفل هذا الزمان.

والكمبيوتر ليس كغيره من وسائط ثقافة الطفل التي عرفناها قبله، فهو أداة تحتوي على إمكانات عرض النص المقدَّم للطفل والصوت والصورة والرسوم المتحركة والفيديو الرقمي.

واستطاع هذا الجهاز العجيب أن يأسر الكبير والصغير بإمكاناته الهائلة.

وإذا كانت وسائط ثقافة الطفل التقليدية اعتمدت إشراف الكبار على ما يقدم للأطفال وتربيتهم وفق البنى الثقافية لمجتمعاتهم والحفاظ على هويتهم ولغتهم وبث القيم الدينية والأخلاقية الراسخة في المجتمع، سواء عن طريق التلقين المباشر، أو بطرق تربوية حديثة تساعد على التربية بشكل أفضل، فإن هذه الأهداف باتت في اختبار أمام قيم العولمة الجديدة والغزو الفكري الذي تتعرض له منطقتنا وثقافتنا وأجيالنا الجديدة.

إن دخولنا عصر العولمة عرَّضنا وعرَّض الأجيال الجديدة لاختبارات حتمية لا بد من خوض غمارها والتواجد فيها بمساحة تناسب احتياجات طفلنا العربي وثقافته.

ولعل أهم الصراعات التي يتوجب علينا خوضها لنشكل حائط صد أمام الغزو الثقافي الذي يتعرض له أطفالنا هي صراع التكنولوجيا، وكيف نكفل الحماية للطفل في ظل حرية تبادل المعلومات بما فيها المواد الغرائزية، والحفاظ على هويتنا الثقافية واللغوية.

التكنولوجيا بوابة مقاومة ثقافة العنف والغرائز:

يعد تطور وسائل الاتصال أهم أسلحة الدول الاستعمارية بفرض ما عرف بفكرة العولمة على الدول والثقافات المختلفة وبخاصة في المجال الثقافي.

وفي الوقت نفسه بوابة مقاومة ما تحاول الدول الاستعمارية فرضه من ثقافة عنف وغرائز وتفكيك أسري وتجريد للأفراد من القيم الأخلاقية والمقدسات الدينية.

فناعوم تشومسكي يعرِّف العولمة بأنها تقوم على أساس سيطرة قوة أحادية في المجال العسكري واستخدام الولايات المتحدة الأمريكية للقوة من أجل إخضاع بعض الدول التي لا تتفق معها في توجهاتها السياسية.

بينما يعرِّفها آخرون بأنها نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على الإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم.

فالعولمة فكرة لا تقوم فقط على إزالة الحواجز والموانع بين الثقافات، بقدر ما تقوم على فكرة انتصار ثقافة على أخرى وفرضها على مجتمعاتها، وهو ما عبر عنه ابن خلدون في مقدمته بفكرة المغالبة – قبل نشوء فكرة العولمة بقرون – والتي يشير إليها بقوله: إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه».

والمغالبة لم تعد في عصرنا الحالي تعتمد على القوة المسلحة وحدها، بل استعاضت عنها بقوة ناعمة من خلال وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري والثورة المعلوماتية.

وصار تفكيك المجتمعات والأسر وتجريد الفرد من قيمه وأخلاقه ومبادئه الدينية أحد أهداف القوى الاستعمارية ولا يقل أهمية عندها من تفكيك الأمم والدول والجيوش.. لأن الأول يمهد للثاني ويعد له.

وإذا كان التقدم العلمي والتكنولوجي قد مكن الدول الاستعمارية من تطوير أسلحتها العسكرية وكتب لها الغلبة في مجال التسليح الحربي، فإن التقدم العلمي والتكنولوجي في وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الجماهيري

والثورة المعلوماتية ليس حكراً على الدول الاستعمارية وحدها، وإن ارتبطت نشأته بخدمة الأغراض العسكرية.

فشبكة المعلومات الدولية Internet ظهرت نتيجة لمشروع أربانت الذي أطلق عام ١٩٦٩، وهو مشروع أعدته وزارة دفاع الولايات المتحدة الأمريكية. من أجل مساعدة الجيش الأمريكي عبر شبكات الحاسب الآلي وربطه بالجامعات ومؤسسات الأبحاث لاستغلال أمثل للقدرات الحسابية للحواسيب المتوفرة.

لكن هذه التكنولوجيا أصبحت متاحة أمام الجميع منذ منتصف الثمانينيات، وباتت تربط العالم كله بعضه ببعض من خلال الحواسب الشخصية، للدول والأفراد. ويجب على الأجهزة المعنية بجامعة الدول العربية وحكوماتها ومؤسساتنا العامة والخاصة من الخليج إلى المحيط أن تولي جُلَّ اهتمامها بالتكنولوجيا في مجال وسائل الاتصال، والتواجد الكمي والكيفي في العالم التكنولوجي الجديد، وأن تحجز لها مساحاتها على الشبكات الرقمية التي تسمح لها بالتأثير في الآخر وصد الهجوم الذي تتعرض له ثقافاتنا وقيمنا الدينية والأخلاقية، (وبخاصة في مجال الطفولة) وعدم التواجد الشكلي من خلال مواقع وصفحات روتينية لا تعمل على جذب أبناء ثقافتها لحمايتهم مما يتعرضون له من غزو ثقافي.

فتواجد الأمم والدول والأفراد وهويتهم على شبكة المعلومات الدولية المتاحة للكافة يعتمد على كيفية تقديمهم لأنفسهم ولتاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم.

هذا التواجد يجب أن يكون بإستراتيجية واضحة تحافظ على ثوابت مجتمعاتنا الدينية والثقافية وفي الشكل الجاذب، والعمل على دمج التعليم بالثقافة الرقمية ليسهل على أبنائنا التعامل مع هذه الوسائط الجديدة وفق أسس علمية صحيحة ولا يقعوا ضحايا للجرائم الإلكترونية المختلفة.

الطفل وآفاق الحرية المعلوماتية والرقمية:

شبكة المعلومات الدولية Internet مفتوحة على مصراعيها أمام الجميع ومتاحة للاستخدام أمام شرائح مجتمعات العالم بالتساوي دون تفرقة بسبب جنس أو نوع أو سن أو عقيدة.

فبمجرد دخول المستخدم على الشبكة من خلال حاسبه الشخصي، تصبح كل المعلومات المتوفرة على الشبكة متاحة له، ويصبح باستطاعته تصفح وتحميل النصوص والمواد الرقمية دون عائق أو رقابة، كما بإمكانه إرسال المواد التي يرغب في إرسالها وإضافتها على الشبكة.

والحرية الرقمية بقدر ما هي مفيدة في تفاعل الطفل مع النصوص والمواد والألعاب المقدَّمة له على الشبكة.

فالنص الرقمي يمتاز عن النص الورقي بالسمعيات والبصريات.. فبخلاف النص يتشكل من: الصورة– الصوت – اللون – الحركة.

وبالضغط على أيقونة ما من خلال اختيارات متاحة للطفل يمكنه قراءة النص مصحوبا بالموسيقى، أو من دون، أو متابعة النص مقروءاً أو مسموعاً، وهو ما يضمن مشاركة تفاعلية حقيقية مع النص بوجود اختيار وبدائل للطفل في تعامله الإيجابي مع النص الأدبي تصل أحياناً إلى اختيار مصير أبطال القصص ونهايات النصوص حين يطرح عليه أكثر من نهاية ليختار من بينها.

إلا أن هذه الحرية والديمقراطية المعلوماتية تشكل خطرا على تشكيل إدراك ووعي الطفل وثقافته إذا كانت غريبة عن ثقافته وقيمه ومقدساته الدينية، ولا تراعي الاعتبارات التربوية والإنمائية للطفل.

لذا يجب على المؤسسات المعنية بالطفولة تأهيل الطفل وتدريبه وإكسابه المهارات اللازمة للتعامل مع التقنيات الرقمية الحديثة.. وتنمية ملكة الاختيار لديه قبل تركه فريسة لما تبثه المواقع المختلفة ويحمل بين طياته ما يشجع على العنف والقيم التي تخالف قيم مجتمعه ومقدساته، من خلال تدريس طرق التعامل مع الحاسوب للأطفال في مراحل الروضة والتعليم الابتدائي، ودمج وسائل الاتصال الحديثة في التعليم، وتعزيز مهارات الأطفال في القراءة والرسم والتعلم الإلكتروني وغيرها والضغط من خلال جامعة الدول العربية ومؤسساتها والمنظمات الدولية واليونسكو على إدراج تصنيفات واضحة تحذر الأطفال من دخول المواقع التي لا تتناسب مع مراحلهم العمرية، وتساعد الأسر على اكتشاف هذه المواقع لحماية أولادهم منها.

والأهم أن نحرص على أن نوفر له الإنتاج التربوي العربي الموجه للطفل بأشكاله كافة وبصورة جاذبة تشد انتباه الطفل، ومتنوعة تسد احتياجات أطفالنا بمراحل طفولتهم المختلفة وبالمساحة الكافية سواء كان على صيغة كتب إلكترونية أو نصوص تفاعلية أو مواد فيلمية وتعليمية أو موسوعات علمية وأسطوانات أو مواقع متخصصة للطفل وثقافته وفنونه وألعابه الإلكترونية، وتشجيع إنتاج المواقع الرقمية والإنتاج الرقمي المخصص للطفل من الأفراد والمؤسسات الخاصة والعامة.

إعادة استخدام خامات البيئة نشاط فني في رياض الأطفال

د. مروة عبد النعيم

كلية رياض الأطفال - جامعة الإسكندرية

تمتلئ منازلنا بمواد في نهاية عمرها الافتراضي وتمثل عبئاً علينا في الحفظ والتخزين، وقليل منا لديه المهارات التي تؤهله للتعامل معها، أو حفظها لإعادة استخدامها مرة أخرى؛ وذلك بتحويل أي منتج أو مادة في نهاية عمرها الافتراضي إلى منتج آخر، كل ما يتطلبه الأمر ببساطة إعادة الاستخدام بدلًا من سلة المهملات، والاستفادة من الموارد الطبيعية؛ من أجل بيئة صحية.

يعرف مصطلح إعادة استخدام خامات البيئة بـ: «إعادة استخدام المنتج مرة أخرى»، وإطالة مدة استخدامه بعد استهلاكه؛ لأغراض أخرى غير التي صُنع لأجلها؛ فتجعل الأشياء من حولنا على نحو أفضل وصديقة للبيئة؛ لصنع منتجات بالخامات المستهلكة».

وإعادة استخدام النفايات ومخلفات البيئة في العملية التعليمية لا يقل أهمية عن استخدامها في المجالات الأخرى؛ فتحويل النفايات والمستهلكات إلى أشياء نافعة ووسائل تعليمية مفيدة للأطفال بمثابة طوق النجاة للمعلمة التي ترهقها تكلفة إعداد وشراء الوسائل التعليمية، وتساعدها على ابتكار كل ما هو جديد.

وتأتي أهمية توظيف خامات البيئة أو إعادة تصنيعها من أنها طريقة آمنة للحفاظ على البيئة من التلوث، كما أنها تقلِّل من الهدر المالي، وتتمثل خامات البيئة في الورق القديم أو الورق المعالج من أجل الكتابة والتلوين، كذلك يمكن استخدام قوالب البيض الكرتون فى صنع ألعاب للأطفال وتغليف العلب

إعادة استخدام خامات البيئة يغير نظرة الأطفال إلى الأشياء ويثقل شخصياتهم تربوياً وفنياً واجتماعياً

المعدنية والزجاجات من أجل التزيين، واستخدام الزجاجات والبرطمانات لحفظ الأطعمة المصنوعة فى المنزل، كما يمكن تجديد الملابس القديمة بإضافة بعض التعديلات مثل إيشارب أو إضافة كولة جديدة، أو عمل حصر لدولاب الملابس لفصل الملابس التى تحتاج إلى إصلاح أو تغيير أو تعديل، ومن ثم فإن خامات البيئة بأنواعها المتعددة تعد وسيطًا فنيّاً يضفى جمالاً مما ينمي الحس الفني والإبداعي.

إضافة إلى ما سبق نجد مواداً مستهلكةً مناسبةً لعمل كثير من الأعمال والمنتجات منها:

– مواد من البيئة الطبيعية مثل: (ريش، زهور، بذور، نوى التمر، قشور، مكسرات، أصداف، قش، رمل، أوراق الأشجار).

– مواد من بقايا الخياطة مثل: (بقايا أقمشة، قطع إسفنج، زراير، خرز، أربطة أحذية، شرائط ستان، خيوط صوفية).

– مواد من المطبخ مثل: (كراتين الحليب، كراتين البيض، قوارير فارغة، أكياس فاكهة ورقية، مفارش ورقية، أعواد الآيس كريم، علب الزبادى والجبن، كراتين الكبريت).

– مواد ورقية ومكتبية مستهلكة مثل: (أسطوانات ورقية، ورق مطبخ، ورق كريشة، أظرف البريد، ورق تغليف الهدايا، كراتين الأحذية، الفلين الموجود فى كراتين الأجهزة الكهربائية، أكواب الورق، الجرائد والمجلات، أسطوانات مدمجة، أسلاك كمبيوتر).

– بالإضافة إلى المقص والصمغ وأقلام الرصاص والألوان بأنواعها الخشبية والمائية.

ويجب على جميع الروضات تشجيع الأطفال على إعادة استخدام خامات البيئة، ونشر هذه الثقافة؛ للحد من النفايات، وغرس الشعور بالقيادة والمسئولية، وتشكيل سلوك الأطفال في سنواتهم الأولى، من خلال نشرات إخبارية، وملصقات، وورش عمل للأطفال

وتصميم برامج لتغيير اتجاهات المعلمين نحو إعادة استخدام خامات البيئة، وتضمينها معلومات وأفكاراً حول المواد القابلة لإعادة الاستخدام مثل: الورق، والبلاستيك، والزجاج، والمعادن، والأقراص المرنة، والزراير، وقشور المكسرات، وجميع المستهلكات العامة فيما عدا المواد القابلة للتحلل والتعفن.

ومِنْ ثم وُجد العديد من المشروعات البحثية التي سَعَتْ إلى توظيف خامات البيئة منها: أعدت أستراليا برنامجًا لتقليل النفايات في المدارس من خلال ترشيد الاستهلاك، وإعادة الاستخدام، وإعادة التدوير، وهو برنامج قائم على الإجراءات التي تشجع المدارس تحت شعار «مدارس بلا نفايات من خلال الأنشطة عبر المنهج»، وقد كان لهذا البرنامج صدى منقطع النظير؛ حيث لوحِظ تقليل النفايات من خلال 3R's (هذا المصطلح يُقصد به في الأدبيات الغربية Reduse, Reused, Recycle)، وكشفت النتائج عن ثقافة الاستدامة المتنامية في المدارس والمجتمعات المحلية الأسترالية.

وفي مبادرة من المملكة المتحدة، تم إنتاج حزمة تحتوي على برامج وأنشطة لتثقيف

إعادة استخدام خامات البيئة يتيح للمعلم والأطفال الإبداع والابتكار

الأطفال عن النفايات ومساعدتهم على الحد منها، وإعادة استخدامها، وتُقدم هذه الحزمة أفكاراً تربوية للمعلمين حول إعادة استخدام وتدوير خامات البيئة، وكيفية تضمينها في المناهج الدراسية، وجرى تنفيذ الأنشطة بوصفها مشروعاً مدته فصل دراسي احتوى على خمسة موضوعات أساسية يتبعها شرح مفصل وأمثلة تطبيقية حول كيفية التنفيذ، وتم ترتيب الأنشطة بشكل منطقي متسلسل يتناسب مع الأطفال، وتضمنت موضوعاته: النفايات والحد منها 3Rs «الحد من الاستهلاك وإعادة الاستخدام وإعادة التدوير».

وللمقصف المدرسي دور في تشجيع الأطفال على إعادة استخدام خامات البيئة من خلال ما يتم طرحه من مواد وخامات قابلة للتدوير وإعادة استخدامها مرة أخرى، والتي تُقدر بأكثر من نصف القمامة التي يتم نقلها يوميّاً من المدارس، وتوفير معلومات حول التشجيع على إعادة التدوير، من خلال بطاقات للحد من الاستهلاك، وإعادة استخدام النفايات الصلبة في المقصف.

وتتمثل أهمية استغلال المقصف المدرسي بوصفه مركزاً لإعادة استخدام خامات البيئة في:

- تقليص نفايات المدارس، وتوفير الجهد المبذول لنقلها.
- خفض تكاليف جمع النفايات من المدارس؛ مما يوفر إيراداتها.
- التدريب العملي المستمر للحفاظ على موارد البيئة.
- الحفاظ على الموارد الطبيعية.
- تدريب الأطفال على حل المشكلات البيئية.
- إتاحة الفرص للمعلم والأطفال للإبداع والابتكار.
- فتح فرص للمشاركة المجتمعية خصوصاً مع الوالدين.
- المشاركة في المعارض والمسابقات بأقل تكلفة.

إن إعادة استخدام خامات البيئة تُغير من نظرة الأطفال إلى الأشياء، خصوصاً تلك التي يقومون بتجميعها، وإعداد معارض خاصة بأعمالهم الفنية، وبيعها فتعود بالنفع على المجتمع بأسره، من خلال تجميع المستهلكات والنفايات لاستخدامها في الأعمال الفنية، وتنمية الثقافة الإنتاجية لدى الطفل ليصير فردًا نافعًا منتجًا في وطنه، وتسهم المعارض فى إثراء ثقافة الأطفال، وصقل شخصيتهم تربويّاً وفنيّاً واجتماعيّاً، فمن الناحية التربوية تجعل الطفل على مستوى عالٍ من الفهم والإدراك، ومن الناحية الاجتماعية تمنحه كثيراً من الخبرات، وتعوِّده على النقد وتقبل الرأى الآخر، أما من الناحية الفنية فترفع من مستوى تذوقه وإحساسه بالجمال، كما أنها تبث روح التعاون بينهم، وتحقيق ذاتهم وثقتهم بأنفسهم.

أهمية إعادة استخدام خامات البيئة

- الحد من الهدر للموارد والأشياء التي بالإمكان إعادة استخدامها.
- تنمية التفكير الابتكاري للأطفال.
- استغلال القدرات الابتكارية في الخامات الملموسة بطريقة مباشرة.
- الشعور باحترام الذات، والإنتاجية، والقدرة على الإنجاز.
- التوعية البيئية في المراحل المبكرة من الطفولة، وتنمية اتجاهات إيجابية نحو البيئة.
- الحفاظ على البيئة، والتقليل من النفايات الضارة.
- اكتشاف الأطفال المبدعين فى مرحله مبكرة، وممارسة الأنشطة الإبداعية المختلفة.
- إثراء خبرات الأطفال وتزويدهم ببعض المفاهيم والمعلومات بطريقة غير مباشرة.
- تنمية السلوك الجمالى للطفل.
- تحويل الطفل من فرد مستهلك إلى فرد منتج.
- ممارسة السلوك الاستهلاكى الرشيد من خلال إنتاج أعمال فنية بسيطة.
- التعلم الذاتي حيث يتعلم الأطفال من خلال ممارستهم الفعلية وتجاربهم.
- تنمية قدرة الأطفال على الملاحظة الدقيقة.
- تدريب الأطفال على الصبر وبذل الجهد المتصل لتحقيق الهدف.

أمثلة لأنشطة إعادة استخدام خامات البيئة مع طفل الروضة

اسم النشاط (هيا نجمع خامات البيئة)

في نهاية النشاط يتوقع من الطفل أن:

- يتعرَّف على خامات البيئة التي يمكن إعادة استخدامها وأهميتها.
- يجمع خامات البيئة في مجموعات حسب نوعها.
- يتعاون مع أقرانه في أداء النشاط.

طرق التدريس والفنيات المستخدمة:

- العصف الذهني – التعلم التعاوني.

الأدوات والوسائل المستخدمة:

- خامات بيئة متنوعة.

خطة سير النشاط:

- تثير المعلمة أذهان الأطفال بسؤالهم عن مصير الخامات المستهلكة بعد استخدامها، ثم تطلب منهم التفكير في طرق متنوعة لإعادة استخدامها، وأهميتها للبيئة.
- تقسِّم الأطفال إلى مجموعات يتراوح عدد الأطفال في المجموعة من (٤–٦) أطفال في المجموعة، وتطلب من الأطفال تجميع خامات البيئة من الجمعية.

التقويم:

من خلال ملاحظة أداء الأطفال في النشاط.

اسم النشاط (تجهيز خامات البيئة)

في نهاية النشاط يتوقع من الطفل أن:

- يتعرف على طرق تجهيز خامات البيئة.
- يُصنف خامات البيئة في مجموعات.
- يتعاون مع أقرانه في أداء النشاط.

طرق التدريس والفنيات المستخدمة:

- الحوار والمناقشة – التعلم الذاتي.
- التغذية الراجعة.

الأدوات والوسائل المستخدمة:

- خامات بيئة متنوعة.

خطة سير النشاط:

- توضح المعلمة للأطفال ضرورة تجهيز خامات البيئة وتنظيفها، وإزالة أي عوالق بها قبل تخزينها.
- ثم تبين الفرق بين المواد التي تصلح لإعادة الاستخدام مرة أخرى، والمواد التي لا تصلح لإعادة الاستخدام، وتحتاج إلى معالجات كيماوية.
- تشجع الأطفال على تجهيز خامات البيئة وتصنيفها؛ لإعادة استخدامها.

التقويم:

من خلال ملاحظة أداء الأطفال في النشاط.

اسم النشاط (كأس فاكهة)

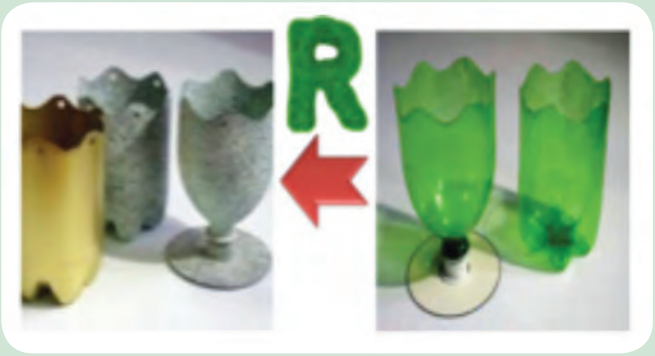

في نهاية النشاط يتوقع من الطفل أن:

- يصف شكل كأس الفاكهة الخاص به.
- يختار لون كأس الفاكهة الذي يصنعه.
- يساعد زملاءه في أثناء أداء النشاط.

طرق التدريس والفنيات المستخدمة:

- التعلم بالنمذجة، التعلم الذاتي.
- التغذية الراجعة.

الأدوات والوسائل المستخدمة:

- زجاجات بلاستيك- مسدس شمع- إسبراي ألوان- شريط هدايا أو ستان.

خطة سير النشاط:

- تقطع المعلمة عنق الزجاجة البلاستيكية لتصبح كأساً مقلوبة، وتوزعها على الأطفال.
- تساعد الأطفال على تغطية حواف الزجاجة بالستان أو الشيكرتون الملون؛ حتى لا تجرح الأطفال.
- تضع CD تحت العنق المقلوب، وتقوم بلصقه بمسدس الشمع.
- يقوم كل طفل بتلوين وتزيين كأسه كما يحب، وتترك لتجف.

التقويم:

من خلال ملاحظة أداء الأطفال.

اسم النشاط (دجاجة من قشر البيض)

في نهاية النشاط يتوقع من الطفل أن:

- يستنتج استخدامات قشر البيض.
- ينفذ نموذجاً للدجاجة بقشر البيض.
- يساعد زملاءه في أداء النشاط.

طرق التدريس والفنيات المستخدمة:

- التعلم الذاتي.
- التغذية الراجعة.

الأدوات والوسائل المستخدمة:

- ورق جرائد- مسدس شمع- خيوط- قشر بيض.

خطة سير النشاط:

- تساعد المعلمة الأطفال على تشكيل مجسَّم للدجاجة بالجرائد، وتغطى جسمها بالخيوط.
- يلصق الأطفال قشر البيض على جسم الدجاجة.

التقويم:

من خلال ملاحظة أداء الأطفال.

تقنيات الإخراج المسرحي وتكوين الصورة المسرحية لدى الطفل الكفيف

شيرين الجلاب

كلية رياض الأطفال - جامعة الإسكندرية

إن عملية الإخراج المسرحي لمسرح الطفل الكفيف (الطفل ذي الإعاقة البصرية)، تتطلب توافر مخرج واعٍ، ملمٍّ ومدرك لسيكولوجية الطفل الكفيف، وطرق التعامل معه، وأن يكون على دراية كبيرة بالوسائل والتدريبات التي تناسب الكفيف؛ لكي يتمكن، من خلال توظيف باقي الحواس، من التواصل والتفاعل والتعامل، كعنصر إيجابي من عناصر اللعبة المسرحية، وعلى المخرج أن يدرك المكونات الأساسية، التي تمكِّن الطفل الممثل الكفيف، من تكوين صورته المسرحية التي تحقق له الاندماج في الحدث المسرحي، خلال الشخصية، التي يقدمها عبر العرض المسرحي.

تختلف عملية الإخراج المسرحي للطفل الممثل الكفيف، على مستوى الأسلوب التقني، وطرق تناول عناصر اللعبة المسرحية، عن الإخراج للطفل الممثل المبصر، ففي عملية الإخراج للممثل الكفيف يعتمد المخرج كثيراً على استخدام الصوت، في توجيه الممثل الكفيف أو استدعائه في أثناء التدريب، وعن طريق تدريب المهارات السمعية لدى الطفل الكفيف، يتمكن من تحديد مكانه قرباً أو بعداً، أو تقدير مركزه من المحيطين به، ومن ناحية أخرى فإن تغيير نبرة صوت المخرج غلظة أو حدة، تنقل الممثل من موقف نفسي إلى موقف آخر وبصورة ملحوظة؛ مما يحقق الاستفادة بأثر الصوت على الممثل الكفيف في أثناء التدريب، وما يحققه له من قدره على تكوين الصورة المسرحية لمشهد من المشاهد. هذا الأمر يلزم المخرج بأن يعتني بنبرة صوته

المهارات السمعية هي الأساس في توجيه الممثل الكفيف

ودرجتها حين يخاطب الممثل في أثناء التدريب؛ ففي مسرحية (لو كنت فقيراً) – التي قدمها عدد من الأطفال المكفوفين– كفّاً كاملاً ومن فاقدي البصر، يحكي العرض عن طفل غني يعيش في بلدة صغيرة، يحبه كل من حوله من سكان البلدة، ويتعاملون معه بحسن خلق ولين. وفي يوم من الأيام، أراد الطفل أن يعرف هل يحبه أهل بلدته لذاته، أم أنهم يحبونه لأنه ابن أغنى رجل في البلدة. وبالفعل يرتدي ملابس الشحاذ ويذهب إلى كل شخص من سكان البلدة (الفلاح والطبيب والشرطي وبائع البالونات ومؤذن الجامع) فتحدث بينهم مواقف مختلفة، فمنهم من عامله بحنان ورقة برغم فقره، ومنهم من نهره لفقره، وهنا يكشف الطفل لهم بعد أن جمعهم عن حقيقته، ويشكر من عاملوه بحنان برغم تظاهره بالفقر، ويتصالح مع من عنفوه لفقره، باعثاً رسالة لكل الجمهور أطفالاً كانو أو كباراً، أن يحب بعضنا بعضاً، ليس لعز أو مال وإنما لكونك إنساناً. وقد اعتمد الإخراج في هذا العرض، على توظيف عناصر اللعبة المسرحية بما يتناسب مع الطفل الكفيف كفّاً كاملاً أو فاقد البصر، لتكوين صورة مسرحية تتناسب مع فكرة العرض، نابعة من اللعب الإيهامي للأطفال، وصولاً إلى الأسلوب الاندماجي في التمثيل؛ ليتحقق الإيهام، سواء للطفل الممثل أو الطفل المتلقي، خلال الخطوات الآتية:

أولاً: سرد قصة النص المسرحي:

في أثناء السرد القصصي، تتم عملية

الأطفال غير المبصرين يتلمسون موتيفات العرض المسرحي في أثناء سرد قصة المسرحية؛ ليتمكنوا من تكوين صورة ذهنية من خلال حاستي السمع واللمس.

تدريبات جسدية للأطفال لمنحهم الثقة في أثناء الحركة خلال تعريفهم بالمكان من حولهم، وإكساب أجسادهم ليونة في الحركة؛ تيسر عليهم عملية التواصل الحركي، في أثناء أداء الشخصيات المسرحية.

تكوين الصور الذهنية لدى الكفيف؛ فمصدر الصورة عند المبصر هي الرؤية المباشرة، في حين أن إدراك الكفيف لها يكون من خلال السمع الناتج عن السرد، وإن محاولة التعرف على طبيعة إدراك الكفيف للصور المرئية، يستلزم فهم تكنيكات توصيل الصور والقواعد النظرية التي تحكم ذلك، وإدراك مظاهر الاتفاق والاختلاف، بين إدراك المبصر للصور وإحساس الكفيف بها؛ باعتبار أن الصورة مثير يستجيب له كل من المبصر والكفيف، ولكن بصورة مختلفة.

وقد جاء سرد المسرحية بأسلوب يتناسب مع قدرات الأطفال المكفوفين حيث:

١. التلوين الصوتي في أثناء السرد ما بين الغلظة والحدة، والارتفاع والانخفاض.

٢. تقليد أصوات الرياح والعصافير والشجر وفق معطيات القصة.

٣. منح الأطفال فرصة للمس الملابس الخاصة بالشخصيات، ولمس الخلفية وموتيفات الديكور، في أثناء عملية السرد.

ثانياً: توزيع الأدوار:

يعتبر لعب الأدوار شكلاً متميزاً من أشكال نشاط الطفل الكفيف الذي يمنحه فرصة الدخول إلى عالم الكبار، عبر اللعب الإيهامي الذي يفتح أمامه أبعاد العلاقات الاجتماعية القائمة بالفعل بين الناس، كما يمنحه فرصة اللعب بوصفه فرداً في مجموعة، فيتعلم الضبط الذاتي والتنظيم وتنسيق السلوك من خلال الأدوار التي يجسدها مع أقرانه عبر اللعب الإيهامي الذي ينشأ خلال عالم افتراضي يمنح الكفيف فرصة التعبير عن ذاته، من خلال شخصية متخيلة يحلق خلالها عبر خياله المنطلق محققاً الرضا، فقد كُتب نص (لو كنت فقيراً) بوصفه نتيجة طبيعية للملاحظة الدقيقة للعب الأطفال. وقد بنيت شخصيات النص على أساس، القدرات الصوتية والجسدية والإبداعية التي يتحلى بها الأطفال المشاركون في العرض المسرحي، وتوزيع الأدوار على الأطفال لم يكن توزيعاً جبريّاً، وإنما منح كل طفل حق الاختيار النابع من إدراكه طبيعة كل شخصية، وميله إلى إحدى الشخصيات، لما تتمتع به من تفاصيل، تلقى استحساناً لدى الطفل الكفيف كفّاً كاملاً أو فاقد البصر، ومعرفته بها وقدرته على تنفيذها، وفق قدراته الإبداعية والمعرفية التي تختزن في ذاكرته من خلال حاستي السمع واللمس، ليس وقت التدريب فحسب وإنما من خلال خبراته السابقة.

ثالثاً: تدريبات الجسد:

قام الأطفال غير المبصرين بعمل بعض التدريبات الجسدية التي وظفت فيها الخصائص الحركية للطفل غير المبصر؛ فالطفل الكفيف يواجه صعوبة في التوجه والحركة؛ بسبب غياب أو قصور في عملية الإبصار، فعدم قدرته على تحديد حيثيات المكان الذي يتواجد فيه، يعمل على رفضه للحركة، ومن ثم الخوف من المخاطر التي قد تهدده في أثناء التحرك، وهذا الأمر يتم التغلب عليه خلال التدريب؛ حيث تم تدريب الأطفال على المكان الذي يتلقون فيه تدريباتهم، وتمكينهم من معرفة مساحاته الآمنة؛ مما

منح الأطفال ثقة في أثناء الحركة وحرية خلال إدراكهم للمكان.

رابعاً: تدريبات الصوت:

١. الجلوس على الكراسي أو على الأرض، ومحاولة الاستماع إلى الأصوات الموجودة من حولهم، أو خارج القاعة بما فيها صوت التنفس، ثم بعد فترة يتم سؤالهم عما سمعوه.

٢. يقوم كل طفل بتقليد صوت شيء ما مثل: سيارة، حيوان، ويقوم باقي الأطفال بمحاولة معرفة اسم صاحب الصوت، ومن يعرفه يقلد صوتاً جديداً.

خامساً: تدريبات الخيال:

وجدت حالة من الاستحسان لدى الأطفال المكفوفين كفّاً كاملاً أو فاقدي البصر في أثناء تدريبات الخيال؛ حيث وجد كل طفل فسحة عبر الخيال من خلال السرد لبعض الحالات التي تعين الطفل على رسم صور ذهنية من خلال حاسة السمع.

سادساً: تدريبات الاسترخاء والتركيز:

في هذه المرحلة منح الأطفال السبل البسيطة؛ ليحققوا حالة من الاسترخاء والتخلص من التوتر الذي يكون لدى الطفل غير المبصر أكبر من الطفل المبصر؛ لأن الأول لا يمتلك نعمة البصر التي تحقق له المعرفة السريعة والمرضية عما حوله، خصوصاً فاقد البصر، الذي يشعر أنه حرم من أمر جوهري في حياته، قد يكون فقده سبباً في أزمة نفسية، ودافعاً قويّاً لسلوكه العدواني في تعامله مع أقرانه أو ردود أفعاله تجاه الأشياء، في حين أن الأمر أقل حدة عند الطفل الكفيف كفاً كاملاً لأنه لم يبصر منذ أن خلق فلم يشعر بالفقد.

سابعاً: سينوغرافيا العرض:

إن العين هي الناقل الأول للألوان والأشكال والأحجام المكونة للصورة المسرحية؛ الأمر الذي يجعل الكفيف كفّاً كاملاً أو فاقد البصر لا يتواصل خلال سينوغرافيا العرض، التي تمنح الطفل المبصر أجواء من التحليق والاستمتاع والدهشة من خلال الفرجة المسرحية. إلا أن

الطفل الكفيف كفّاً كاملاً يجسد شخصية الطبيب في وضع جسد وحركات تعبر عن محاكاة صحيحة لتفاصيل الشخصية، والطفل فاقد البصر الذي لعب دور الشرطي يقف في وضع جسد يعبر عن تفاصيل الشخصية، ويشاركه المشهد الطفل الذي ادعى الفقر مادا يديه محاكياً صورة الشحاذ.

الطفل الكفيف كفّاً كاملاً أو فاقد البصر، من الممكن أن يلقى ما يلقاه المبصر من استحسان ودهشة وفرجة مسرحية من خلال سينوغرافيا العرض، ولكن بطرق مغايرة للطرق التي يتم تقديمها للطفل المبصر؛ حيث إن الطفل الكفيف كفاً كاملاً أو فاقد البصر يرى بإحساسه وتمكنه حاستا السمع واللمس بل الشم في بعض الأحيان، من تكوين صورة ذهنية، من خلال الخيال فيرى مكوناتها في ذهنه، محققاً المتعة التي يحققها الطفل المبصر عبر ناقله البصري.

ثامناً: مكونات الشخصية المسرحية:

يكوّن الكفيف صوره الذهنية خلال حاسة اللمس فيتلمس المكونات الجزئية للصورة، ويتحسس تفاصيلها، ناقلاً إياها إلى ذهنه على هيئة أجزاء، كأنه يكوّن بناء دراميّاً للصورة التي تكون شيئاً فشيئاً؛ فتكتمل كما يكتمل البناء الدرامي في المسرحية بمساعدة الخيال، لتتشكل وتتكون صورته الخاصة الذهنية عن الشيء الذي تلمسه بيديه وكوّن عنه معطيات من خلال حاسة السمع فيحدث لديه الإمتاع بصورته التي كونها، وعلى هذا فالشخصية المسرحية لها أجزاء تكوِّنها وتشكِّلها حيث:

ملابس ومكياج الشخصية المسرحية:

لعبت ملابس الشخصية المسرحية دوراً مهماً في تحقيق الاندماج لدى الأطفال غير المبصرين من خلال لمسهم ملابس الشخصيات والملحقات التي تستخدمها كل شخصية؛ مما جعل كل طفل يشعر بالسعادة تجاه الزي المسرحي الذي سيرتديه، وهو أمر غريزي؛ حيث يحب الأطفال التعرف على كل ما هو جديد من حولهم من خلال كم من المعطيات السمعية التي طرحت على مسامع الأطفال غير المبصرين، حول مكونات الزي المسرحي لكل شخصية، انطلاقاً من الجزء إلى الكل؛ مما ساعد الأطفال على تكوين صورة ذهنية متكاملة لزي كل شخصية من خلال الخيال.

تاسعاً: الأداء التمثيلي:

استطاع اللعب الإيهامي والدراما التلقائية منحهم جانباً تعويضيّاً، يحقق لهم جزءاً من المتعة عبر اندماجهم في تفاصيل الشخصية المسرحية التي قدمها كل طفل، كما أن تدريب الأطفال جعلهم على وعي ودراية بمساحة الفراغ

استخدام ملحقات الشخصية في تنظيم إشارات اليدين، ساعد على توظيف حركة اليدين وتنظيمها بصورة خدمت الشخصية، وحققت الاندماج لدى الطفل في أثناء تجسيده شخصية الفلاح.

الذي تواجدوا فيه وعرفوا تفاصيله، فأصبحت حركتهم تحمل الثقة والحرية والتلقائية التي انعكست على أداء الشخصيات وجعلته أكثر اندماجاً على مستوى الصوت والجسد، بالرغم من القصور الذى يتسم به أداء فاقدي البصر وخصوصاً الطفل حيث:

حركات الجسد:

يواجه غير المبصر أو الكفيف صعوبة في التوجه والحركة بسبب غياب أو قصور في حاسة الابصار؛ فعملية انتقال الكفيف من مكان إلى آخر مهما كانت مساحة الفراغ محدودة تختلف عن المبصر، ليس بهدف الانتقال وإنما لتحقيق أهداف الاستكشاف والتعرف على المكان؛ فالطفل الكفيف يحصل على خبرات أقل بكثير من التي يحصل عليها الطفل المبصر، وعلى هذا فالحركة ليست مجرد انتقال من مكان إلى مكان آخر بقدر ما يتضمنه من تفكير وربط علاقات بين الأشياء المكانية التي يتحرك فيها الطفل الكفيف؛ الأمر الذي يجعله يبذل مجهوداً كبيراً، يؤدي إلى أن يكون أكثر تعرضاً للإجهاد العصبي والشعور بعدم الأمن وربما تؤثر على صحته النفسية، وقد يتسبب في إعاقة عملية اندماجه في الشخصية المسرحية التي يجسدها في أثناء لعبه الإيهامي لذا كانت حركة الطفل الكفيف في أثناء العرض محدودة، وفي مساحات محددة، كما حرصت علي ألا يزيد عدد الأطفال في المشهد علي ثلاثة، منهم الجالس والواقف ثابتاً؛ الأمر الذي منح الأطفال ثقة في النفس في أثناء أداء الشخصيات؛ لشعورهم بالأمان وعدم الخوف من الاصطدام أو الوقوع في المخاطر. وقد انعكس الأمر على شكل حركة الجسد النابعة من اندماج الطفل في الشخصية التي يجسدها، وهذا نتيجة طبيعية لوصول الجسد إلى حالة من الحرية العضلية والتخلص من التوتر والتشنج، اللذين يُعيقان عملية الاندماج، فجاء أداء الأطفال أقرب ما يكون إلى الحقيقة التي لم يروها من قبل، ولم يكن لها مخزون في ذاكرتهم البصرية بالنسبة إلى فاقدي البصر، وإنما كوَّنها الأطفال خلال كم المعلومات والتفاصيل التي سمعوها حول كل شخصية، وتلمسوا كل مكوناتها.

إشارات اليدين:

تم تدريب الأطفال على تنظيم حركة اليدين في أثناء الكلام، ولا يمكن أن يتم ذلك بشكل نظري عن طريق الحوار معهم، وإنما من خلال تكليف اليدين بوظيفة تخدم تفاصيل الشخصية التي يقدمها كل طفل، فعلى سبيل المثال، الطفل الذي يجسد شخصية الفلاح وهو جالس في الحقل يغني، جعلت من أدوات الزراعة وسيلة لتنظيم حركة يديه؛ حيث انشغلت اليدان بالإمساك بهذه الأدوات، فبدت الحركة منتظمة وموظفة في إطار الشخصية، محققة الاندماج للطفل الممثل والمعايشة للطفل المشاهد.

ملامح الوجه:

سيطرت التلقائية على ملامح وجه الأطفال غير المبصرين سواء الكفيف كفّاً كاملاً أو فاقد البصر؛ حيث كانت الملامح نتيجة طبيعية للحالة الانفعالية التي مرت بها الشخصية التي نجمت عن حالة الاندماج التي كان عليها الأطفال في أثناء لعبهم الإيهامي؛ فظهرت عليهم ملامح الحزن والغضب والفرحة والخشوع وفق معطيات كل شخصية وحسب الموقف الذي تمر به الشخصية عبر الحدث المسرحي.

إن تفعيل تدريبات الصوت والجسد والخيال والتركيز خلال إشراك الأطفال غير المبصرين في اللعبة المسرحية، يعمل على تطوير القدرات الإدراكية والمعرفية لديهم، كما يعمل على إثراء القاموس اللغوي والانفعالي، وتمنحهم القدرة على التصرف في المواقف المختلفة لما يكتسبه خلالها من مرونة عضلية وقدرات صوتية وانفعالية؛ الأمر الذي يمكنهم في المستقبل من امتلاك القدرة الإيجابية والحقيقية على التواصل مع المجتمع، والاندماج فيه والتعبير عن ذواتهم، بوصفه فرداً له حقوق وعليه واجبات.

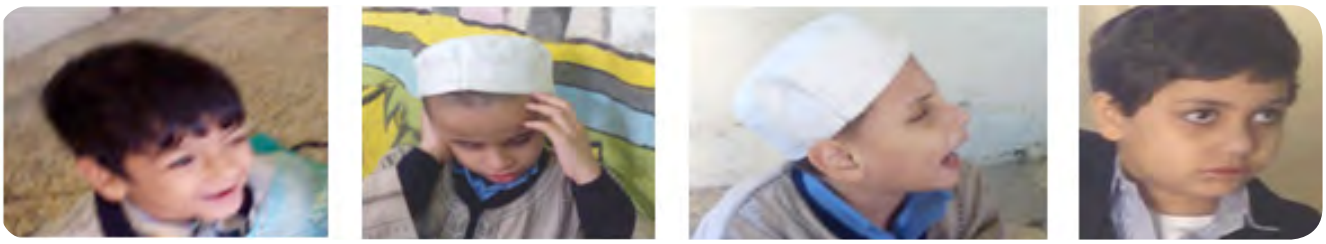

ملامح الوجه عبرت عن الحالات الشعورية التي مرت بها الشخصية، كالحزن والغضب والخشوع والفرحة، والتي جاءت نتيجة تلقائية لاندماج الأطفال في الشخصية التي جسدوها خلال لعبهم الإيهامي.

اللعب الإيهامي وإبداع الطفل

أحمد عبد العليم

باحث – مصر

الدراما هى أحد الفنون التى تشارك، حين ممارستها، في اطراد نمو الطفل؛ إذ يستطيع الأطفال من خلال جانبها الإبداعى أن يستخلصوا أشياء جديدة ومبتكرة مما هو قديم، ومن خلال جانبها الشارح يصبح فى مقدورهم تنمية تفهم متعاطف مع العالم والمجتمع، فليس الهدف الأساسي منها تنشئة طفل يحترف المسرح، ولكن تنشئة طفل يتمتع بالتوازن النفسي والوجداني.

وعن طريق اللعب ينمو الطفل ويتعلم، فهو أساسي بالنسبة إلى الطفل، ويعد بأشكاله المتباينة مركز الحياة؛ إذ يستطيع من خلاله التخلص من الاضطرابات العاطفية ويتمكن من الوصول إلى نوع من التفاهم مع ما يقلقه أو مع ما يبهجه.

وفى حياة الأطفال عادة ما تبدأ الدراما باللعب حيث يمثل اللعب لُبَّ الدراما، وباستخدام اللعب الإيهامى أو التمثيل الرمزى يواجه الطفل قلقه أو أفراحه ومخاوفه، وحين يقوم بذلك فإنه يضعها فى موضع يمكن التحكم فيه.

ويمثل الآباء والأقارب والمدرسون وأفراد المجتمع المحيط بالطفل بصفه عامة الموضوعات الرئيسة للعب الأطفال؛ فهم يسعدون حين يتظاهرون بأنهم كبار، ويشعرون بالارتياح حين يقلدون البالغين ويلعبون أدوارهم حيث يمثل التقليد إحدى مواهبهم الأساسية، وطريقة رئيسة في مشوارهم نحو التعلم والنمو، وخصوصاً إذا ما تمكنا من السيطرة على هذه الموهبة بما لا يسمح لهم باعتبارها الأسلوب الوحيد الذي يعتمدون عليه في عملية التعلم.

يتطلب اللعب الإيهامي وجود إخصائي متمتع بشخصية جاذبة

وعملية اللعب الإيهامي تتمتع بثراء كبير، وعندئذ يمكن الاستفادة منها من خلال صقلها– فى أوقات مناسبة – وذلك عن طريق تغذيتها بآراء تساعد على تنمية موضوعات الأطفال الخاصة، بالإضافة إلى أن عملية التغذية هذه قد تؤدى إلى حفز وتنشيط تفكير الطفل وخياله، وخصوصاً فى ظل وجود إخصائي يتمتع بشخصية جذابة متنوعة الإمكانات بحيث يتمكن من خلق نوعية من المواقف من شأنها أن تثرى أفكار الطفل وآراءه وتمكنه من توليد أفكار وآراء جديدة، فاللعب الإيهامى الذى ينضج بصورة متتالية سيعطى اللاعبين/ الأطفال رضاً متزايداً، وعملية التغذية الفكرية التي يقوم بها الإخصائي سيكون لها دورها الإيجابى فى عملية التعلم؛ حيث سيقوم الأطفال باستعمال هذه الآراء الجديدة التي يدفع بها إليهم؛ لتصبح مع الوقت أفكارهم وآراءهم؛ إذ لا بد من أن يمتلك الأطفال أفكاراً للكتابة أو للرسم أو للتمثيل أو اللعب الإيهامى، ومن المهم بالنسبة إلى الإخصائى أن تتوفر لديه فرص وأدوات عديدة، وأن يقدم أحياناً آراءه أساساً للعب الأطفال، وأن يكون على استعداد للتقدم بمقترحات تكمل وتثرى آراء الأطفال – التى قد تكون قليلة – والتى تشكل خلفية اللعب.

دراما من إبداع الطفل:

لعل ما تم طرحه سالفاً، هو مقدمة لهذه اللعبة التى تقوم فى أساسها على مبدأ مشاركة الطفل من خلال خطوات معلومة مسبقاً للإخصائي؛ حيث يمكن أن يقوم بهذه اللعبة خلال أوقات متقطعة (جلسات)، على أن يسعى إلى تنشيط ذاكرة الأطفال فى كل جلسة حول ما تم القيام به فى الجلسات السابقة.

– تبدأ اللعبة عن طريق سرد الإخصائي بداية قصة، ثم يطلب من الأطفال استكمالها بشكل جماعى إلى أن يضع أحدهم نهايتها.

– يقوم الجميع بمناقشة القصة وتعديلها، على أن يعرضها الإخصائي بعدما طرأ عليها من تعديل، ويعيد المناقشة حول صيغتها النهائية، ثم يعرض عليهم القيام بتمثيلها.

– يقوم الأطفال بارتجال الحوار كما تم ارتجال أحداث القصة سالفاً، ثم يقومون بوضعها في مشاهد متتالية.

– من الضرورى أن يكون لدى الإخصائي القدرة على توجيه أحداث القصة، وأن يتدخل بملاحظاته فى صورة مقترحات من آن لآخر لتغذية القصة بأحداث وأفكار يرى أنها ذات فائدة.

– يمكن للإخصائي أن يعرض على الأطفال قصة جاهزة، ويقترح عليهم القيام بتمثيلها

اللعب الايهامي يقوم في أساسه على مبدأ مشاركة الطفل

ووضع حوار، وتقسيم القصة إلى مشاهد– وهذا متروك لظروف العمل.

– من المهم أن تدور القرارت التى يجب أن يصل إليها الإخصائي مع الأطفال عقب المناقشة حول القصة موضع التمثيل فى إطار:

– عدد المشاهد التي ستنقسم إليها القصة.

– أهم الشخصيات التى سيقع عليها الاختيار وطبيعتها.

– فى أى مكان من الحجرة سنقوم بأداء هذا، وَمن مِنَ الأطفال سيقوم بعملية التمثيل.

– كيف سيتحرك الأطفال أو يجلسون أو يغنون؟

– وعقب المناقشة يتم القيام بتمثيل المشاهد فى انتظام متراتب ومتفق عليه، ثم تعرض جميع المشاهد بصورة متتالية.

– ومن المفيد أن تتم نقاشات – من خلال مبدأ النقد الذاتي – حول: ما المفيد

اللعب الايهامي يثري عقل الطفل ووجدانه

فيما يقولون، وما مدى انطباق الحوار على الشخصيات؟ ...إلخ. وذلك باستخدام نمط المنهج التوليدى السقراطى للأسئلة: لماذا؟ لِمَ؟ كيف؟ هل من المفيد أن نقوم بكذا عوضاً عن كذا؟ هل تقصد أن تقول كذا؟ هل تعنى أن نقوم بأداء هذا بالشكل كذا؟ ما رأيكم فيما يتم؟ هل كان واضحاً؟ هل يمكن أن يكون أكثر وضوحاً إذا فعلنا كذا؟ لعلنا لو فعلنا كذا لكان أفضل؟ ثم تجري ترجمة ماتم التوصل إليه فى صورة حركة، بحيث تصبح أكثر وضوحاً مما ييسر عملية وصولها إلى عقول الأطفال.

– ومن المهم إيجاد آلية تجعل الأطفال ينصتون إلى بعضهم من دون إجبار، وربما يكون ذلك عن طريق إثارة اهتمامهم بالموضوع، وربما عن طريق حثهم على التعليق على الموضوع بعد عملية العرض، وربما عن طريق تأكيد مبدأ المشاركة الفعلى لهم وتأكيد بطولة المجموع لا الأفراد.

إن اللعب الإيهامى عندما يتم تقنينه ربما يصبح ذا فائدة عظيمة؛ بحيث يمكننا أن ننمى فى الأطفال القدرة على تكوين أنماط من الآراء تكويناً شعوريّاً مستمرّاً وشاملاً؛ باعتبار هذه الأنماط هى المادة الخام لما سيصبح عليه فكرهم الابتكارى وعملهم الإبداعى، من خلال النمو المنتظم لمفاهيمهم، والذى سيأتى بطريقة جزئية ومطردة عن طريق تجارب إضافية ومتنوعة، على غرار النموذج الذى تم عرضه، بالإضافة إلى نماذج أخرى متعددة وتجارب جديدة من شأنها أن تثرى عقل الطفل ووجدانه؛ بحيث يتمكن من إدراك الترابط بين الأشياء وتنمية قدرته على الملاحظة والتفكير والتعبير عن رأيه فى قالب لغوى بالإضافة إلى ما فى اللعب من متعة وخيال؛ مما يسهم فى تنشئة طفل يتمتع بتوازن نفسى، لديه الثقة والاحترام الكافيان لنفسه، ولديه التعاطف والتفهم الكافيان لمجتمعه؛ مما يؤدى فى النهاية إلى تنشئة طفل قادر على المشاركة.

حوارات مع فاروق شوشة حول التكنوتربية

د.نادية النشار

محاضر ومدرب تنمية مهارات

في كل اللقاءات التي جمعتني بالأستاذ الحاضر دائماً فاروق شوشة الذي فارق الدنيا في بدايات شهر أكتوبر من هذا العام ٢٠١٦، كانت اللغة العربية سيدة اللغات تحضر بجلال عظيم ووجاهة طاغية، كنت ألتقيه يوم السبت من كل أسبوع حيث التزامه بموعد تسجيل برنامجه الأشهر «لغتنا الجميلة» حتى آخر أيامه بانتظام عجيب، واحترام كبير ومحبة هادئة.

كان مطمئناً تماماً على لغتنا الجميلة، وعلى مقاومتها وبقائها، واصفاً إياها باللغة العربية المحظوظة؛ اللغة الوحيدة التي خصصت لها الأمم المتحدة يوماً للاحتفال بها في الثامن عشر من ديسمبر كل عام.

وحين سألته عن المستحدثات التكنولوجية والألفاظ التي دخلت حياتنا معها، لم يقلق، بل نادى بضرورة نسب اللفظ الذي نسمي به المستحدث إلى أهله بلغة مبتكريه وصنّاعه، فلا مشكلة أن نقول: موبايل، وسي دي، وفيديو، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في سوء الاستخدام، وانعدام الاستثمار المبنيِّ على المستحدثات، خصوصاً مع الأجيال الجديدة التي ينبغي أن نطور مفاهيمنا التربوية لتلائم هذا الزمان ولا نقف عند حدود تعليمات ونصائح وقائمة الممنوح والممنوع. وأبدى لي إعجابه بتركيزي في برنامجي «صباح تك» الذي أقدمه على موجات الإذاعة المصرية يوم السبت من كل أسبوع على مفهوم التكنوتربية لتطويع المستحدثات العصرية والأجهزة التكنولوجية لتخدم قضايا التربية الحديثة.

تحدث معه عن عمليات التربية التي ينبغي أن تطوِّر مفاهيم الناس وعلاقاتهم ببعضهم بعضاً، وعلاقاتهم بمن سبقهم ومن يليهم، وعلاقاتهم بالبيئة المحيطة. والمفترض في عمليات التربية أن هذا التطور المصاحب لها يكون تطوراً نحو الأفضل. والتربية تتطور بتطور العصور، تستخدم المفردات والمستحدثات، في اتجاه إعادة تكيف الفرد

خلال مؤتمر الطفل العربي في مهب التأثيرات الثقافية المختلفة الذي عقده المجلس العربي للطفولة والتنمية في مكتبة الاسكندرية خلال الفترة من ٢٥ - ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٥

مع متغيرات تدخل حياته لتحسينها بدلاً من تدميرها؛ لترقيتها وتهذيبها، أو تهذيبنا لنستعيد لياقتنا للتعامل مع الحياة، أو لاستمرارنا على قيد الحياة متكيفين متفاعلين معها، لا خارجين عن نص الدنيا الإبداعي المتطور في تحقيق سنة الله، أو قادمين من آلة زمن الماضي. التربية تستهدف الإنسان نفسيّاً وجسديّاً وعقليّاً واجتماعيّاً، في كل الأعمار، فلا تتوقف عملية التربية عند الطفولة، إنما لكل مرحلة تربيتها، حتى إن العديد من الخبراء والمدربين، يخضعون أنفسهم لتدريبات قاسية ملزمة قبل أن يطبقوا برامجهم التدريبية على آخرين.

حدثني عن مؤتمر شارك فيه في الإمارات حول تحفيز الأطفال على استخدام اللغة العربية خصوصاً في ظل انتشار الكتابة الفرانكو (نوع من الكتابة يستخدم الحروف اللاتينية لكتابة الكلمات العربية، مع بعض الابتكارات التقريبية في تقديم حلول لنطق بعض الحروف؛ فحرف الحاء يتم كتابته برقم سبعة باللغة الإنجليزية؛ وحرف الخاء تتم كتابته باستخدام رقم خمسة بالإنجليزية وهكذا).

التكنولوجية مفهوم لتطويع المستحدثات العصرية والأجهزة التكنولوجية لخدمة قضايا التربية

المهم أنهم في هذا المؤتمر خصصوا جلسة للأطفال لتطوير استخدام اللغة العربية وتطوير المهارات التعبيرية بها من خلال الكتابة على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر»، وأقاموا مسابقات وأعطوا الجوائز لكتابة الجملة الصحيحة في مائة وأربعين حرفاً عربيّاً، ومسابقات في الإعراب، وتصويب الكتابة مع إيقاع عصري ممتع للطفل ومحفز لاستخدام لغته دون جمود الطرق التقليدية في تعلم اللغة. وحكى لي عن نجاح التجربة الأمر الذي رآه مؤشراً مبشراً لاستثمار استخدام الأدوات الحديثة والمبتكرات لصالح مجتمعاتنا بمزيد من الجهد والتحفيز والإبداع.

فكما تعاونت علوم وأفكار التربية مع علم النفس ومع علم الاجتماع، والعلوم الشرعية، بل العلوم كافة التي تنقل معارف متنوعة للبشر، فقد أصبح من المهم في هذا العصر أن تتضافر التربية مع التكنولوجيا، مع علوم الاتصال والإعلام، خصوصاً ما يتعلق بتكنولوجيا التواصل، وأن نعرف كثيراً عن تكنولوجيا التربية، تلك التي تعني بالاستفادة من كل الإمكانات التكنولوجية لبناء الإنسان.

وتتفرع منها تكنولوجيا التعليم التي تشمل تطوير المناهج والأساليب وتحديث الوسائط التعليمية، وأن تدخل التحديثات في التعليم لا أن تكون مجرد إجراءات شكلية لتسديد خانات. إن معرفة بعض المفاهيم التقنية والإعلامية والتربوية، مفاهيم التكنوتربية، سيسهِّل علينا التعامل مع أنفسنا ومع أجيال متعددة قُدِّر لنا التعامل معا في هذا العصر مع اختلاف كبير في طرق التعامل مع مستحدثاته، وقضاياه، ولن يقرب هذا الاختلاف إلا جهود التقريب الإبداعية بدمج التكنولوجيا بطرق أكثر إيجابية في حياتنا وحياة أبنائنا وليس معاداتها.

نسيت لعبتى بالخزانة

بسمة ماهر محمد عبد العزيز

معلم مساعد رياض أطفال

من أكثر المواقف التى أثَّرت فيَّ بشكل غير عادى، ولفتت نظري إلى أشياء مهمه لم أكن آخذها في اعتباري، هو حوارى مع طفلتي «فرح» في الصف الثاني بمرحلة رياض الأطفال، حين لاحظت في عيونها نظرة احترت فى تحليلها ووصفها... نظرة تحمل معانى أكبر من أن تحملها طفلة السنوات الخمس!

سألتها بشغف: ما بكِ يا فرح ؟ وإن كانت نظرتها لا تعبر عن اسمها المبهج.

فأجابت بحزن: لقد نسيت لعبتي في الخزانة يا معلمتي.

فقلت لها ببساطة: باقٍ وقت قصير على مغادرة المدرسة، وسوف تذهبين إلى البيت وتلعبين بها.

ففوجئت بردها :لا.

فسألتها : لماذا تقولين: لا؟

فردت وفى نظراتها نظرة حنين وشجن وغضب: لقد نسيتها فى بيتى فى ســـوريـــا يا معلمتي.

اضطربت قليلاً ولكنى سرعان ما تذكرت أنها طفلة فاحتضنتها،

وقلت لها: سوف ترجعون قريباً إلى سوريا حبيبتي، وتجدينها فى مكانها.

وجدتها ترد بانفعال قائلة: لقد هدموا بيتنا، ولعبتي الآن تحت الركام.

الأطفال الأكثر تأثراً بأوضاع اللجوء والنزوح والحروب

حاولت استيعابها واستيعاب كمية الشجن فى عيونها، حين وجدت أن هذه الطفلة الصغيرة تستوعب احداثاً كبيرة في هذه السن.

سألتها عن شكل اللعبة ووعدتها أن أحضر لها مثلها، لكنى فوجئت بردها: لا، بريد لعبتي اللي عم بتكون بسوريا مو هون.

لقد ترك هذا الحوار بداخلى كثيراً من التساؤلات: لماذا تشعر هذه الطفلة بهذه الغربة وهذا الحنين؟ إنها تحمل قليلاً من الذكريات؛ لأن عمرها لم يتجاوز بعد السنوات الخمس، لكن من الواضح أنها ذكريات مؤثرة محفورة في ذهنها.

قاطعت تفكيري فجأة وهي متهللة كأنها تذكرت خبراً ساراً قد نسيته قائلة بتحدٍّ غريب: لكن أبى قال لي: سوف نرجع إلى سوريا قريباً ونبحث عن اللعبة وسط الركام، وسوف يصلح أبى بيتنا مرة ثانية. احتضنتها قائلة: إن شاء الله يا فرح سيحدث.

لذا أرى من خلال مرورى بهذه التجربة ضرورة تغيير معاملة الأطفال اللاجئين والمهاجرين إلينا سواء من سوريا أو من فلسطين من أو أي دولة أخرى، من الترحيب فقط إلى الترحيب وإعطائهم أملاً فى العودة مرة أخرى إلى بلادهم سالمين، فشتان الفرق بين السفر مدة محدودة وبين الهجرة الدائمة.

وبالفعل أصبحت أقول لها دائماً: (فرح عندما ستعودين إلى سوريا بمشيئة الله أرسلي لي دعوة للمجيء لزيارتكم). فأجدها تتهلل قائلة: نعم معلمتي، وسوف أجعل أمي تصنع لكِ المناقيش.

وأوصي أيضاً من خلال هذه التجربة بالتعايش مع هؤلاء الأطفال من دون الأسئلة الدائمة مثل: هل أنتِ سورية؟ ما معنى كلمة كذا بالسوري؟ ماذا تلبسون في سوريا؟ أو وصفها بالبنت السورية؛ فذلك يعطى شعوراً غير مباشر ودائم بالغربة والاختلاف ومراعاة عدم حكى أي أحداث مؤسفة حول الحروب أو هدم البيوت عامة؛ لأن ذلك يذكرهم بمأساتهم؛ فالأطفال يدركون ويشعرون مثلنا نحن الكبار.

من المهم التعامل بحرص مع الأطفال اللاجئين

كذلك أرى من وجهة نظرى ضرورة وضع أصحاب الجنسية الواحدة معاً في القاعة نفسها؛ وذلك لتقارب المستوى الاجتماعى والثقافى والمادى لهذه العائلات؛ مما يقلل من إحساس الطفل بالغربة، ولا أعنى بالطبع عزلهم أو فصلهم عن الباقي، لكنى أقصد أن يكونا بالقاعة نفسها وليس بالضرورة جلوسهم بجانب بعض، وذلك بالسنة الأولى للطفل المغترب.

كذلك عدم محاولة تغيير لهجته، بل على قدر الإمكان نتجاهل فرق اللهجات إلا فى الضرورة لإيصال معلومة أو الاستفهام عن شيء.

العب مع طفلك لعبة صيد السمك

سوسن رضوان
خبيرة طفولة مبكرة

قد ينمو الطفل من دون اللعب، إلا أنه لن يتطور، ومن أجل إحداث هذا التطور المأمول حاول عزيزي الأب / عزيزتي الأم، مشاركته صنع مجموعة من الألعاب من إعادة تدوير المخلفات، واللعب بها معه، والتي سيتحقق لطفلكما من خلالها العديد من الأهداف ومنها:

١. إدراك مفهوم الابتكار، وهو هنا يتمثل في إيجاد استعمالات أخرى مفيدة للأشياء.

٢. الحرص على الأشياء وعدم إهدارها؛ بحجة أنها أصبحت من الفضلات عديمة النفع.

٣. تقدير قيمة العمل اليدوي، والحرص على إتقانه.

٤. تنمية المهارات اليدوية لدى الأطفال.

٥. إدراك قيمة النجاح في إنجاز عمل ما.

٦. دعم ثقة الطفل بذاته من خلال تمكنه من المشاركة في صنع لعبته.

٧. إدراك الطفل العديد من المفاهيم بطريقة شائقة وممتعة وتلقائية مثل:

- التعرف على الأشكال والألوان والأحجام والأطوال.
- التعرف على مفهوم التطابق (بالشكل أو اللون أو الحجم...إلخ).
- إتقان مهارة الفك والتركيب.
- إدراك مفهوم التسلسل والتركيب.
- إدراك علاقة المفاهيم ببعض مثل (كبير/ صغير/ أكبر من/ أصغر من/الأكبر /الأصغر/ ينتمي ولا ينتمي).
- إجراء عمليات تمكنه من: التمييز/ التصنيف/ إكمال الشكل الناقص/ الربط بين الأشياء المتلازمة/ العد/ الانتباه والتذكر... وغيرها.
- التعرف على مراحل النمو لدى بعض الكائنات.
- التعرف على بعض الكائنات وبعض البيئات.

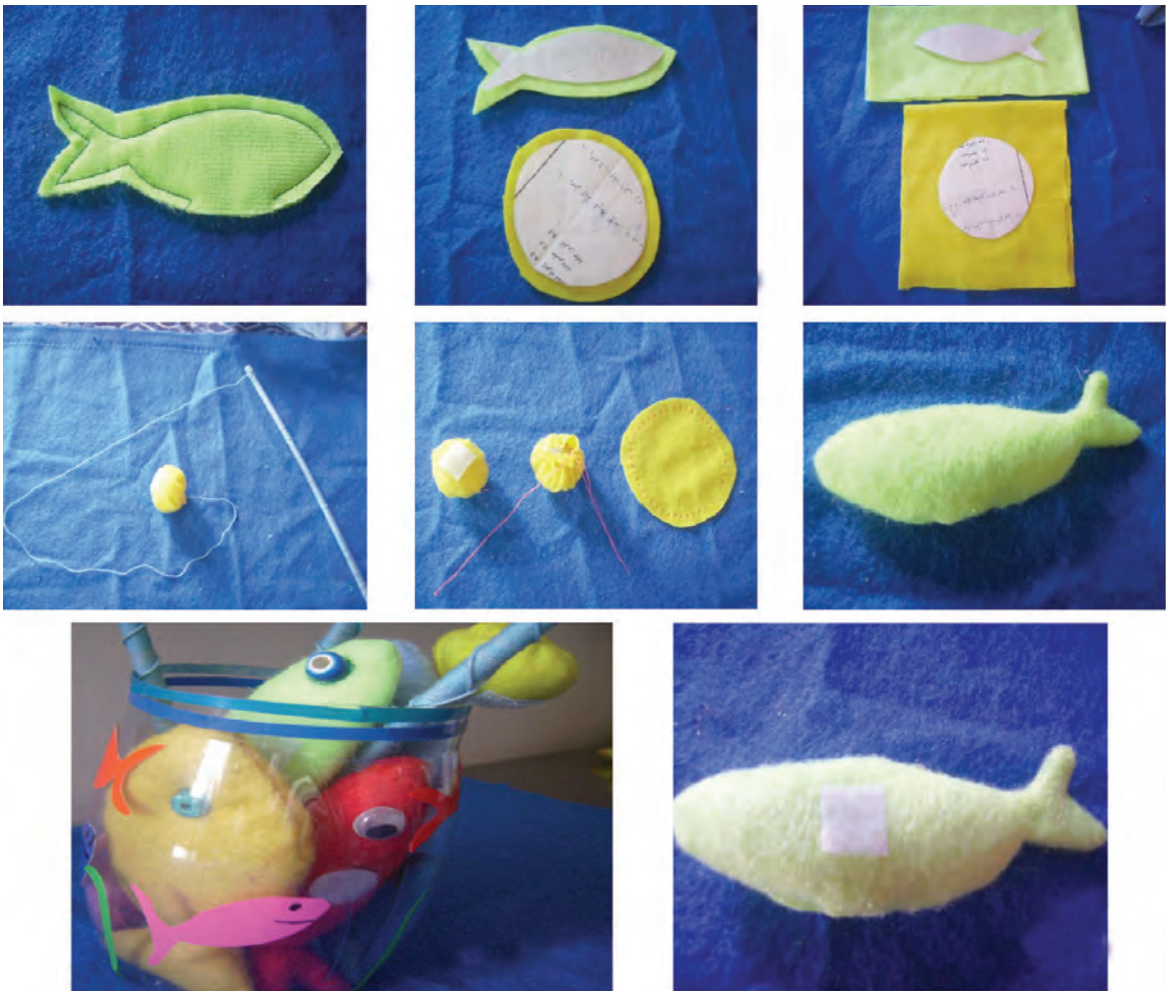

– تقوية عملية التنسيق بين العين واليد لدى الطفل (تآزر بصري حركي).

– تقوية العضلات الصغرى لدى الطفل.

– تقدير قيمة العمل الجماعي.

٨. إدراك ضرورة تأمين السلامة قبل استعمال الأشياء.

٩. تساعد ممارسة الطفل للعب بهذه الألعاب على اكتشاف قدرات كل منهم (الفروق الفردية)/ اكتشاف المشكلات التي قد يعاني منها بعض الأطفال كعدم تمييز الألوان أو ضعف الإبصار أو وجود مشكلات في جهازه العصبي. ويمكن للمتخصصين اكتشاف العديد من الأهداف الأخرى التي تتحقق من خلال ممارسة الأطفال لهذه الألعاب.

الخامات المستخدمة:

بواقي أقمشة/ فيبر أو قطن للحشو / خيط وإبرة / قلم رصاص / مقص / عصي شواء / إسكوتش / خيوط سميكة / زجاجة مياه فارغة / باترون اللعبة.

طريقة صنع اللعبة:

١. ارسم باترونًا مبسطًا لعدد من السمك، وكذلك للدائرة التي ستمثل رأس السنارة، ثم ضع باترون الأجزاء فوق القماش المزدوج وارسم الحدود.

٢. قص على بعد سنتيمتر واحد من خطوط الرسم.

٣. خيِّط كل جزء فوق خطوط الرسم، مع ترك مسافة مفتوحة.

٤. اقلب الأشكال، ثم قم بحشوها بالفيبر، وأغلق الفتحات.

٥. ثبت قطعة إسكوتش على أحد جانبي السمك.

٦. لعمل رأس السنارة سرِّج على بعد سنتيمتر واحد من حافة الدائرة، ثم شد أحد طرفي الخيط لتصغير الفتحة، ثم ثبِّت فوقها قطعة من الإسكوتش.

٧. قم بحشو داخل الدائرة بالفيبر مع إدخال أحد طرفي خيط السنارة وسد الفتحة بالخياطة، ثم اربط طرف الخيط الآخر في ذراع السنارة (عود رفيع من الخشب).

٨. اثنِ قطعة قماش زرقاء تمثل البحر ومرِّر بها حبلين معقودين من طرفيها، واصنع علبة لحفظ المكونات من نصف زجاجة مياه فارغة بعد تزيينها.

تحت رعايـة الأمير طلال بن عبد العزيز

دورة تأهيل مقدمات الرعاية في الحضانات المؤسسية على الطفولة المبكرة

عرض: إيمان بهي الدين
رئيس تحرير مجلة خطوة

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز، وفي إطار من الشراكة الفاعلة، قام كل من برنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» والمجلس العربي للطفولة والتنمية والمجلس الوطني لشئون الأسرة الأردني ووزارة التضامن الاجتماعي المصرية بعقد دورة تأهيل مقدمات الرعاية في الحضانات المؤسسية على الطفولة المبكرة من الميلاد إلى أربع سنوات خلال الفترة من ٥ - ٩ فبراير ٢٠١٧ بالقاهرة.

تأتي هذه الدورة تواصلاً واستكمالاً لجهود المؤسسات الشريكة في مجال تنمية الطفولة المبكرة؛ حيث تعد قضية تنمية الطفولة المبكرة إحدى القضايا التي أولاها صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية ورئيس برنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» اهتماماً متعاظماً، فهي تمثل إحدى المبادرات الفاعلة التي قام بها «أجفند» منذ ثمانينيات القرن الماضي، وتوجهاً إستراتيجياً في كل أعمال وخطط المجلس العربي للطفولة والتنمية التي يقوم حالياً – بدعم من أجفند – بتنفيذ مشروع مشترك من أجل الارتقاء بهذه المرحلة

التدريب طبق في كل من الأردن والسعودية ومصر، وجاري العمل على تعميمه عربياً

مع وزارة التربية والتعليم المصرية. كما تأتي تجاوباً مع اهتمام المجلس الوطني لشئون الأسرة بالمملكة الأردنية الهاشمية – برئاسة جلالة الملكة رانيا العبد الله – الذي أعدَّ بدعم من أجفند الدليل التدريبي الذي طُبِّق في أثناء الدورة، وأخيرا تأتي تماشياً مع توجه وزارة التضامن الاجتماعي المصرية التي أولت خلال خطتها للعامين ٢٠١٧ – ٢٠١٨ عناية خاصة بهذه المرحلة من أجل تطوير منظومة دور الحضانات كمّاً وكيفاً وبما يسهم في إكساب الطفل في هذه المرحلة المهارات والسلوكيات التي تؤهله للمراحل التالية في رياض الأطفال والمدرسة.

كان الهدف من هذه الدورة - التي شارك فيها أكثر من ٣٥ من المتخصصين بوزارة التضامن الاجتماعي ووزارة التربية والتعليم ومشرفات دور حضانات في مصر - هو تمكين ورفع كفاءة مُقدِّمات الرعاية من خلال تطوير قدراتهن ومهاراتهن ومعارفهن في مجال الطفولة المُبكرة من أجل تعزيز أدائهن في بيئة العمل.

تضمنت الدورة التي ضمت أربعة من الخبراء المدربين من الأردن ومصر عدداً من المحاور تمثلت في التعريف بالمعايير النمائية والتطورية للأطفال منذ الميلاد إلى أربع سنوات، والحضانات من حيث مفهومها وأهميتها وأهدافها والتعليمات والسياسات الخاصة بالبيئة الداخلية بها، ومفاهيم ومهارات عمل الحضانات والبيئة الآمنة، ومهارات تقديم الخدمات الأساسيّة للأطفال في الحضانات مثل الرعاية الصحية والتغذية والإسعافات الأولية، إضافة إلى مهارات عمل الأنشطة المتخصصة بالأطفال وتوجيه السلوك وتطور الحواس وابتكار أنشطة جديدة والتقييم.

وخلال أيام التدريب أكد المتدربون على أنه برغم أهمية الحضانات مع وجود المرأة العاملة وحاجتها إلى توافر مكان آمن وداعم لنمو أفضل لأطفالها وتهيئتهم التهيئة المناسبة للمدرسة، فإنهم حددوا المشكلات التي تواجه الحضانات في مصر في قلة الوعي بأهميتها، وسوء توزيعها داخل محافظات الجمهورية، مع ضعف ما تقدمه من خدمات، حيث في الغالب لا تتوافر برامج تربوية ملائمة لهذه المرحلة العمرية في مجالات الرسم والمسرح والكمبيوتر واللغات وتنمية المهارات، أما الحضانات الاستثمارية فهي تقدم خدمات مقابل تكلفة باهظة قد لا تتوافر لدى كثير من الأسر.

كان قد افتتح أعمال الدورة كل من الدكتور حسن البيلاوي أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية والأستاذة سحر مشهور

الحضانة يجب أن تكون بيئة تعليمية آمنة وداعمة لتطور مهارات الطفل، ليصبح مواطناً مسئولاً ومنتجاً وفاعلاً في بناء مجتمعه في المستقبل

مستشارة وزيرة التضامن الاجتماعي والأستاذة ختام العتيبي مديرة مديرية شؤون الطفولة بالمجلس الوطني لشئون الأسرة. وفي ختام الدورة تم توزيع شهادات المشاركة على المتدربين بحضور الأستاذة سمية الألفي مديرة إدارة الرعاية الاجتماعية بوزارة التضامن الاجتماعي، والمهندس محمد رضا فوزي مدير إدارة البحوث وتنمية المعرفة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية وفريق الخبراء المدربين الذي ضم: الأستاذة ختام العتيبي – الأستاذة تمارا الزغبي – الأستاذة إيمان الحراسيس (الأردن) – الدكتورة هند إمبابي (مصر).

أشاد المتدربون بمحتوى ومنهجية الدورة التأهيلية التي اتسمت بالتنوع في إستراتيجيات التعلم النشط والأنشطة التدريبية، والتفاعل بين الخبرة المصرية والأردنية التي أكدت على وجود قواسم مشتركة للتقارب الثقافي والبيئي. وطالبوا بمتابعة أثر هذا التدريب، وعقد دورات أخرى اكثر تقدما، وبالعمل على وضع رؤية ومعايير موحدة للطفولة المبكرة من سن (الميلاد – ٨ سنوات) بين كل من الجهات والمؤسسات المعنية في مصر، وأوصوا بالآتي:

– التأكيد على جانب ضبط الذات والاتزان الانفعالي عند عقاب الطفل، والتدرج في استخدام العقاب، والبعد التام عن العقاب البدني.

– التوسع في مناقشة بعض الموضوعات ذات الأهمية داخل الحضانات مثل التغذية والإسعافات الأولية وآليات التواصل مع الأسرة.

– إعداد دورات تدريبية أكثر تقدماً في محاور تعديل السلوك، ومجالات النمو، واستراتيجيات اللعب.

– أن تتولى وزارات الشئون الاجتماعية العربية مساعدة الحضانات من خلال تقديم نماذج أنشطة يمكن أن تسترشد بها في برامجها اليومية.

– العمل على إدماج الأطفال ذوي الإعاقة مع الأطفال الأسوياء في الحضانات.

يذكر بأن هذه الدورة تعد الدورة الثالثة بعد تطبيق الدليل التدريبي الذي أعده المجلس الوطني لشئون الأسرة – بدعم من أجفند – في كل من الأردن، والسعودية، ومصر، ومن المخطط أن يتم العمل على تعميم التدريب على المستوى العربي.

المتدربون يرفعون شعار «لا للعقاب البدني داخل الحضانات»

جلسة حوار للأطفال في منتدى إعلام صديق للطفولة بالسعودية

عرض: مروة هاشم

مدير تحرير مجلة خطوة

عقد المجلس العربي للطفولة والتنمية بالشراكة مع برنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» وجامعة الدول العربية (إدارة المرأة والأسرة والطفولة) وباستضافة اللجنة الوطنية للطفولة بالسعودية ومكتب اليونيسف لدول الخليج العربي، منتدى إعلام صديق للطفولة حول المبادئ المهنية لمعالجة الإعلام العربي قضايا حقوق الطفل، وذلك خلال الفترة من ٢٤ - ٢٦ يناير ٢٠١٧ في الرياض تحت رعاية معالي الدكتور أحمد بن محمد العيسي وزير التعليم.

وقد جاء هذا المنتدى تنفيذاً لتوصيات لجنة الطفولة العربية في اجتماعها لعام ٢٠١٦، وإدراكا من الشركاء بأهمية الإعلام بوصفه شريكاً إستراتيجيّاً له الدور الفاعل في التوعية بقضايا الأطفال ونصرة حقوقهم وحمايتهم، وتواصلاً وتكاتفاً مع الجهود الوطنية والعربية المبذولة من أجل نشر ثقافة حقوق الأطفال، وبما يستهدف إكساب الإعلاميين خلفية معرفية ومهنية وحقوقية حول حقوق الأطفال وقضاياهم الملحة، وتمكينهم من مهارات تفعيل وسائل الإعلام لحماية حقوق الأطفال ورعايتهم، وتضمين ذلك في الرسائل والبرامج الإعلامية.

دار المنتدى حول ثلاث محاور رئيسية أولها: الاتفاقيات والمواثيق المعنية بحقوق الطفل وواقع تطبيقها، فيما تناول المحور الثاني المبادئ المهنية الخاصة بمعالجة الإعلام العربي قضايا الطفل وحقوقه، أما المحور الثالث فقد دار حول تمكين الأطفال من أخلاقيات الإعلام، كما استعرض المنتدى تجارب ومبادرات لإعلام وثقافة الطفل، وتضمن تسع جلسات علمية وعدداً من الورش التي خصصت للإعلاميين والأطفال بمشاركة أكثر من ٢٥ خبيراً ومتخصصاً في مختلف مجالات الإعلام وحقوق الطفل، إضافة إلى ما صاحبه من فعاليات أخرى تمثلت في معرض ثقافي مصاحب، وفقرات للأطفال وأفلام وثائقية حول الإعلام صديق للطفولة.

وفي بادرة من المنتدى عقدت جلسة حوار مع أطفال برلمان جريدة الحياة بإدارة من الإعلامية الأستاذة وفاء بكر يونس، دعوا من خلالها إلى احترام وصون حقوقهم داخل الأسرة والمدرسة وفي وسائل الإعلام، وأكدوا على حقهم في المشاركة والحوار وإبداء الرأى من خلال تأسيس آلية مستدامة أو تكرار مبادرات أخرى في المؤسسات الإعلامية بالمملكة العربية السعودية. كما أوصى الأطفال بإنشاء قناة خاصة بهم، وإنتاج برامج بمشاركتهم تقدم بشكل جاذب ومتطور، تحمي حقوقه خصوصاً في وسائل الإعلام الإلكتروني.

وقد أعلن المشاركون الذين تجاوز عددهم ١٨٠ مشاركاً التزامهم بالمبادئ المهنية التي أعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية بالتعاون مع شركائه وأوصوا بتفعيل القوانين وأنظمة الحماية ذات الصلة بالطفولة والعمل على دعم مشاركة الأطفال أنفسهم في إعداد وبث البرامج الإعلامية المقدمة لهم.

(للمزيد حول إعلان الرياض الصادر عن المنتدى، يمكنكم الإطلاع على البوابة الإلكترونية للمجلس العربي للطفولة والتنمية www.arabccd.org).

الدليل التدريبي لتدريب وتأهيل مقدمات الرعاية في الحضانات على الطفولة المبكرة

عرض: دعاء الكيلاني
المجلس العربي للطفولة والتنمية

أصدر المجلس الوطني لشئون الأسرة بالمملكة الأردنية الهاشمية، وبدعم من برنامج الخليج العربي للتنمية «أجفند» الدليل التدريبي لتدريب وتأهيل مقدمي الرعاية في الحضانات على الطفولة المبكرة (منذ الميلاد إلى أربع سنوات)*، إدراكاً لأهمية هذه المرحلة العمرية في حياة الإنسان، وتوفيراً لعدد من البرامج التدريبية المتخصصة بما في ذلك إعداد المدربين، وصولاً إلى نموذج مثالي لإنشاء الحضانات وفقاً للمعايير الدولية، وليكون نموذجاً للمؤسسات المعنية في الدول العربية.

* للاطلاع على الدليل والأنشطة والقراءات الإثرائية:
http://ag.ncfa.org.jo

يتوجه الدليل التدريبي إلى مقدمات الرعاية في الحضانات، والخريجات الجدد في تخصصات الطفولة، والباحثات عن العمل، إضافة إلى الأمهات والعاملات في مجال الحضانات، بهدف تمكينهن ورفع كفاءتهن وتطوير قدراتهن ومهاراتهن ومعارفهن في مجال الطفولة المبكرة؛ من أجل تعزيز أدائهن في بيئة العمل، وذلك من خلال:

– تزويد المتدربات بالمعلومات الأساسية حول الاحتياجات النمائية للأطفال منذ الميلاد إلى أربع سنوات.

– إكساب المتدربات المهارات الأساسية لتقديم الخدمات الأساسية للأطفال منذ سن الميلاد إلى أربع سنوات.

– رفع مستوى الوعي عند المتدربات بمفاهيم ومهارات عمل الحضانات والبيئة الآمنة.

– إكساب المتدربات مهارات عمل الأنشطة المتخصصة في الأطفال.

– تمكين المتدربات من مهارات التشغيل والتوظيف ليصبحن مؤهلات وقادرات على الانخراط في سوق العمل.

وتأتي أهمية مرحلة الحضانة في حياة الطفل؛ إذ إنها تساهم في بناء شخصيته الواثقة والقادرة على التعامل مع المواقف المختلفة، فإذا جاءت فترة المدرسة التي تعج بكثير من الالتزامات والواجبات والوظائف، يكون الطفل قد أصبح مؤهلاً للتعامل معها؛ حيث تكون الحضانة قد مهدت الطفل للانتقال من مرحلة التعلق الشديد بالأم والبيت إلى مرحلة جديدة مهمة جداً، وهي مرحلة التعليم والدراسة، فيكون اندماجه فيها أكثر نجاحاً وسلاسة لما اكتسبه من مهارات التعامل مع الآخرين في الحضانة، وأصبح أكثر استقلالاً.

يحتوى هذا الدليل التدريبي على ٢١ موضوعاً رئيسياً، يركز على المهارات والمعارف الأساسية في العمل مع الأطفال منذ الميلاد

أهمية الحضانة

بالنسبة إلى الطفل

– يتعلم الاعتماد على نفسه ويكتسب سلوكيات وعادات إيجابية جديدة مثل (النظام، والمسئولية، والأخذ والعطاء بعدما كان يأخذ فقط).

– يبدأ الطفل تعلم مهارات الاستعداد القرائي، والكتابي، والحسابي.

– يتعلم كيفية التعامل مع الأطفال ممن هم أكبر منه سنّاً، وكذلك التعامل مع الأطفال الآخرين ذوي الصفات والخصائص والطباع المختلفة عنه.

– يتعلم الطفل كيفية بناء العلاقات الاجتماعية والصداقات.

– يتعلم الطفل كيفية اللعب مع الأطفال الآخرين.

– يتعلم الطفل أسلوب حل المشكلات بنفسه.

بالنسبة إلى الأم

– تتعاون الحضانة مع الأمهات في تربية الطفل وتنشئته اجتماعيّاً.

– ساعات وجود الطفل بالحضانة تتيح للأمهات الفرصة ليتحررن من أعباء ومتاعب الانشغال بالأطفال فترة من النهار.

– تفرح كثيرات من الأمهات بدخول ابنها الحضانة؛ فهي فرصتها لمشاهدة طفلها ومقارنته بأقرانه بالمكان، فتتعرف على ما ينقصه وما يتميز به أيضاً.

– في حالة وضع الطفل في مكان آمن تشعر الام بالاطمئنان والراحة النفسية، إضافة إلى ثقتها في توفير الصحة النفسية لطفلها؛ ما يدفع الأمهات لممارسة أعمالهم خارج البيت.

إلى أربع سنوات، وكذلك حماية الطفل وتوفير البيئة الآمنة، ومهارات العمل الأساسي لمقدمات الرعاية في الحضانات، إضافة إلى موضوعات تتعلق بالصحة والسلامة والتغذية وشروط البيئة الآمنة في الحضانات.

المظاهر النمائية والتطورية للأطفال:

يشير الدليل التدريبي إلى أنه من أهم المعايير لتنشئة الطفل تنشئة صحية وسليمة، المعايير النمائية والتطورية للأطفال منذ الميلاد إلى سنة. فيعرَّف النمو بأنه عملية مستمرة من التغييرات التي تهدف إلى اكتمال نضج الكائن الحي؛ إذ يشمل النمو جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية وغيرها، فقد تحدث هذه التغيرات بترتيب معين، وبطريقة يمكن التنبؤ بها بوصفها نتيجة للنضج والخبرة. أما التطور فهو الوصول إلى حالة من القدرة الوظيفية سواء كانت مرتبطة بالنواحي البيولوجية أو السلوكية أو المعرفية. وهو أيضا تطور مهارات الطفل المختلفة تدريجياً مع تطور قدراته العقلية ومراكز الدماغ العليا، وكذلك تطور وظائف أعضائه، ثم يكتسب مهارات حركية ولغوية وتتطور حواسه البصرية والسمعية، يجلس، يحبو، يمشي، يركض ويلعب، وكذلك تتطور قدراته على التفاعل الاجتماعي والسلوكي، ينطق ثم يتكلم فيقرأ ويكتب إلى أن يصبح راشدا، ويأخذ دوره في المجتمع وبناء مستقبل الأمة.

مثال على ذلك: الزيادة في حجم الذراعين أو الأصابع «نمو»، أما القدرة على استخدام الذراعين والأصابع في أداء عمل، (مثل) الكتابة أو الرسم أو استخدام الكمبيوتر فهو «تطور»، لذلك النمو والتطور معاً مهمان لتنشئة أطفال بالغين أصحاء.

أجزاء الدليل التدريبي:

تتداخل مراحل النمو مع بعضها بعضاً، فانتقال الفرد من مرحلة إلى أخرى يكون تدريجيّاً، فمظاهر النمو المختلفة متكاملة وتنمو بوصفها وحدة متماسكة في انسجام وتوافق، وهي ترتبط فيما بينها ارتباطاً وثيقاً. ويوفر الدليل إطاراً للمعايير النمائية الخاصة بكل فئة عمرية، كما يحدد المعارف والمهارات والمواقف التي لابد من أن يكتسبها الأطفال في الظروف الطبيعية عند نهاية الفئة العمرية التي ينتمون إليها.

وقد اعتمد الدليل التدريبي على تقسيم تلك المرحلة العمرية إلى أربع مراحل، متضمنة النمو والتطور في الأبعاد الجسمية – الحركية، والمعرفية، والنمو اللغوي، والنمو الاجتماعي والانفعالي، وذلك في الجداول الموضحة.

يشير المجال الجسمي والحركي إلى حالة الأطفال الصحية وتطورها الجسدي – الحركي، ويتضمن هذا المجال المعايير المتعلقة بالصحة الجسدية والتطور الحركي والمهارات الحركية الدقيقة والكبيرة، إضافة إلى مستوى اللياقة البدنية للأطفال وممارسات النظافة الشخصية لديهم. كما أن تزويد الأطفال بالمهارات المعرفية الأساسية في سن مبكرة يشكل لهم أساساً للتعلم اللاحق ويهيئ التحاقهم بالمدرسة وبالتعلم مدى الحياة. أما النمو اللغوي له قيمة كبيرة في التعبير عن النفس والتوافق الشخصي والاجتماعي؛ إذ يساعد هذا المجال على إكساب الأطفال المهارات التي تمكنهم من التفاعل مع الآخرين ومن التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم. كما تزودهم بالخبرات اللغوية بالمهارات اللازمة للتفاعل مع أقرانهم ومع الكبار على حد سواء، إضافة الى المهارات اللازمة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم، ويضم هذا المجال المعايير المتعلقة باللغة الاستقبالية والتعبيرية، وبمهارات الاستعداد الكتابي.

العمر	المجال الجسدي والحركي	المجال المعرفي واللغوي	المجال الانفعالي والاجتماعي
الولادة إلى ٦ أشهر	**يكتسب وزناً وطولا بسرعة المهارات الحركية الكبيرة:** – يحرك رأسه. – يجلس مسنودا. – يتدحرج. **المهارات الحركية الصغيرة:** – ينظر إلى الأشياء ويصل إليها. – يختبر يديه وأصابعه. – يمسك الأشياء بقبضة يده. – ينقل الأشياء من يد إلى أخرى.	– ينظر الى الوجوه والاشياء. – يحاول تكرار السلوكيات التي تسعد الاخرين (مثال) ضرب العاب السرير في اثناء حركتها. – يظهر تمييزاً للأشخاص والأماكن والاشياء المألوفة. – يبكي ويناغي ويستجيب الي اللغة البشرية. – يكرر سلاسل من الأصوات ويكرر الأصوات الساكنة. – يبدا بتقليد الأصوات.	– يبتسم ويستخدم الابتسامة استجابة للأخرين؛ ولكي يحصل على استجابتهم. – يقلد تعبيرات الكبار. – يستجيب بنشاط أكثر للأشخاص المألوفين. – يبدأ بالضحك. – يبكي حين يشعر بالضيق. – يبدأ بإظهار بعض الانفعالات (مثال) الدهشة والخوف والغضب.
من ٦ أشهر إلى سنة	**المهارات الحركية الكبيرة:** – يجلس دون مساعدة. – يحبو. – يقف بمساعدة. – يقف لوحده – يمشي بضع خطوات. **المهارات الحركية الصغيرة:** – يمسك الأشياء بيده على طريقة الكماشة. – ينسق يديه معاً.	– يظهر وعيه بالسبب والنتيجة ويكرر الأفعال ليحصل على المخرجات. – يقلد الأفعال البسيطة مثل التلويح باليد للوداع. – يظهر فهمه لبقاء الشيء ويبحث عن الأشياء والأشخاص ويعترض على اختفاء الأشياء ويرفع لعبة تدحرجت خلف شيء بازالة ذلك الشيء. – يفهم الكلمات المألوفة وينظر إلى الأشياء عند تسميتها. – يستجيب بشكل مناسب للطلبات البسيطة (مثال) قبل ماما. – يتحدث بالكلمات الأولى.	– يشارك في الألعاب التفاعلية. – يظهر وعياً بالأشخاص غير المألوفين ويقلق عند الاقتراب منهم. – يظهر وعياً باختلاف مزاج مقدم الرعاية. – يظهر ارتباطاً بمقدم الرعاية. – يظهر قلقه عند الانفصال عن مقدمي الرعاية المألوفين. – يستجيب للأطفال الآخرين وقد يلمسهم ويتحدث إليهم ويأخذ لعبة منهم أو يقدمها لهم. – يستجيب لمشاعر الآخرين.
المرحلة العمرية: من عمر سنة إلى سنتين	**المجال الحركي** **أ- المهارات الحركية الكبيرة ويتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يبدأ باكتساب التوازن والتنقل من مكان إلى أخر(مثال) يثني يده بشكل جزئي ويحافظ عليهما بمستوى أعلى من الكتف. – يظهر زيادة في التآزر والتناسق الحركي (مثال) يخطو بخطوات متتالية، وتكون المسافة بين الرجلين قليلة. – يقوم بأنشطة متنوعة تتطلب استخدام العضلات الكبيرة (مثال) يظهر استمتاعاً بعملية التسلق، ويركع على الركب من دون مساعدة. **ب- المهارات الحركية الصغيرة ويتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يستخدم كلتا يديه بشكل منفصل (مثال) يبنى برجا من اثنين لثلاث مكعبات، ويرتب الألعاب على الأرض – ثم يظهر تحكماً وتطوراً متزايداً في التآزر ما بين حركة العين واليد، بينما يقوم بمهارات حركية بسيطة (مثال) يبني برجاً من ٦ مكعبات أو أكثر، وينزع الأغلفة من الأشياء.	**المجال اللغوي** – يطور مهارة اللغة الاستقبالية ويبدي فهماً للكلام البسيط الذى يعرض في سياق مألوف (مثال) يفهم المقصود بعبارات مثل أين أنفك؟ – يطور مهارة اللغة التعبيرية ويستخدم الإشارات وأصواتاً تشبه الكلمات، وكلمة واحدة في التواصل (مثال) ينطق كلمة واحدة ليعبر من خلالها عن جملة. – يستمتع بالكتب وأن يقرأ له وينغمس لفترة قصيرة عندما يقرأ له ويستمتع بالخبرة (مثال) يقلب صفحات الكتاب ويتوقف لينظر إلى صفحة معينة. **الصحة والسلامة العامة** **يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على ان:** – يطور سلوكيات تكيفية صحية (مثال) يمسك الكأس ويشرب بمساعدة الكبار. – يطوِّر سلوكيات تكيفية صحية (مثال) يطعم نفسه بشكل كامل باستخدام الملعقة.	**المجال المعرفي** حافظ على الانتباه، ويركز على النشاطات التي يختارها ولكن يتشتت بسهولة (مثال) يتمكن من تحديد مصادر الصوت بسرعة، ويثابر للوصول إلى الألعاب أو إلى ما يلفت نظره. – يطور فهما لكيفية استخدام الاشياء من حوله ويستخدم أشياء مألوفة بطرق متوقعة (مثال) يشير إلى الأشياء التي يريدها. – يبدى فهما أوليا للعلاقة بين السبب والنتيجة ويستكشف طرقاً مختلفة لجعل شيء ما يحدث (مثال) يضرب ويهز لعبة كانت تصدر أصواتاً لتعمل مجدداً. – يبدي فهماً أولياً نحو تجميع الأشياء وتصنيفها ويبدأ بمعالجة الأشياء وفق بعد واحد أو صفة معينة (مثال) يضع حلقات خشبية على حامل او عمود. – يطور إستراتيجيات حل المشكلة ويستخدم أسلوب المحاولة والخطأ في حل المشكلات (مثال) يأكل المكرونة بأصابعه عندما لا يستطيع أكلها بالملعقة. – ينغمس في اللعب الإيهامي، ويستخدم الأشياء في اللعب الإيهامي كما يستخدمها في الواقع (مثال) يسحب الغطاء ويغطى نفسه متظاهرا بالنوم، ومن ثم يضحك ليعلمك انها يتظاهر.

المظاهر النمائية للأطفال من الميلاد حتى سنتين

العمر	المجال الحركي	المجال المعرفي	المجال اللغوي
من عمر سنتين إلى ثلاث سنوات	**أ - في المهارات الحركية الكبيرة يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يُظهر توازناً واتساقاً لحركات أكثر تعقيداً (مثال) يركض دون التمكن من الإبطاء أو الإلتفات عند الزاوية. – يتوازن بينما يحرك الأذرع والأقدام في اللعب (مثال) يصعد الدرج مستخدماً قدميه بالتناوب. **ب- المهارات الحركية الصغيرة يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يظهر توازن أكثر تطورا ما بين حركة اليد والعين بينما يقوم بمهمات أكثر تعقيدا (مثال) يحاول ادخال المفتاح في القفل.	**يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يحافظ على الانتباه أي يكمل نشاطاً ما حتى يحقق هدفه بالرغم من المشتتات (مثال) يضع جميع المكعبات في الصندوق. – يطور فهماً أولياً لكيفية استخدام الأشياء من حوله لكي يخطط كي يستخدم الأشياء لأداء مهمة متعددة الخطوات (مثال) يستخدم الأشياء المحيطة به، يجر الكرسي ويصعد عليه لتحقيق هدف ما يفتح الخزانة. – يبدي فهما أولياً للعلاقة بين السبب والنتيجة أي يبدا بالبحث عن السبب عند حدوث شيء غير متوقع (مثال) يستفسر عن نوع الطعام الذي يتم إعداده عندما يشم رائحة معينة. – يبدي فهماً أولياً نحو تجميع الأشياء وتصنيفها أي يجمع الأشياء ذات الخصائص المتشابهة (مثال) يضع كل الخرز الأزرق في صندوق. – يطور إستراتيجيات حل المشكلة ويستخدم خطة خاصة به لحل مشكلات بسيطة (مثال) يجلس علي الأرض ليتمكن من ارتداء حذائه.	**يتوقع من الطفل أن يكون قادرا على أن:** – يطور مهارة اللغة الاستقبالية أي يبدي فهما لغويا أكثر تعقيدا (مثال) يشير الي أجزاء جسمه عندما يطلب منه ذلك. – يطور مهارة اللغة التعبيرية أي يستخدم جملا بسيطة واسئلة تتألف من ثلاث كلمات وأكثر (مثال) يسأل بشكل متواصل عن أسماء الأشياء والأشخاص ويستخدم حوالي خمسين كلمة بشكل صحيح. – المشاركة بالحوار أي يشارك في حوار مع أكثر من شخص (مثال) يتبادل الحديث مع أفراد الأسرة أثناء تناول الطعام.
من عمر ثلاث إلى أربع سنوات	**أ- المهارات الحركية الكبيرة ويتوقع من الطفل ان يكون قادرا على ان:** **- يظهر تطوراً في مهارات العضلات الكبيرة (مثال) يتحرك لوحده كالكبار او يجلس متربعاً.** – يظهر عدداً من المهارات الحركية بدرجة من السيطرة والتوازن (مثال) يمشي ويركض لوحده صاعداً وهابطاً الدرج باستخدام القدمين بالتبادل. **ب- المهارات الحركية الصغيرة، ويتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يظهر تطوراً متزايداً لمهارات العضلات الدقيقة (مثال) يشكل بالصلصال أشكالاً بسيطة ويصب السائل من الزجاجة إلى الكأس.	**يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يحافظ على الانتباه أى يكمل نشاطاً ما حتي يحقق هدفه بالرغم من المشتتات (مثال) يشارك بالأغاني ويستمع بحماس لسرد القصص. – يطور فهما لكيفية استخدام الأشياء من حوله (مثال) يستخدم الأشياء استخداماً صحيحاً (القلم – التليفون). – يبدي فهماً أولياً للعلاقة بين السبب والنتيجة أى يبدأ بالبحث عن أسباب حدوث شيء غير متوقع (مثال) يربط بين الفصول والملابس المناسبة. – يبدي فهماً أولياً نحو تجميع الأشياء أي يجمع الأشياء بناء على الشكل أو اللون أو الحجم (مثال) يجمع الاشياء بناء على ملمسها خشن، ناعم. – يظهر فهماً متزايداً لمفاهيم اساسية (مثال) يعرف نوعه الاجتماعي، ويعرف عمره ويميز بين مفهومي متشابه ومختلف.	**يتوقع من الطفل أن يكون قادرا على أن:** – يطور مهارة اللغة الاستقبالية أى يبدى فهماً لمستوى لغوي أكثر تعقيدا (مثال) يفهم تدريجياً بعض العبارات التي تحمل معني الفاكهة ويفهم المقصود بالأسئلة التى توجه إليه. – يطور مهارة اللغة التعبيرية أى يستخدم جملا أكثر تطورا عن المرحلة السابقة ويبدو أكثر سيطرة على اللغة (مثال) يتمكن من نكر اسمه وجنسه وعمره ويستخدم الضمائر وصيغ الجمع بشكل أكثر دقة. – يستمتع بالكتب ويتظاهر بأنه يقرأ كتابه المفضل (مثال) يقلّب صفحات الكتاب ويعيد سرد القصة باستخدام الصور. – المشاركة فى الحوار أى يشارك فى الحوار مع أكثر من شخص (مثال) يتبادل الحديث مع أفراد الأسرة في اثناء

تابع المظاهر النمائية للأطفال من سنتين إلى أربع سنوات

	المجال الاجتماعي الإنفعالي	الصحة والسلامة العامة
من عمر سنتين إلى ثلاث سنوات	**يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يبدي ثقة بالمربية ويندمج في علاقات اجتماعية أي يسلك بثقة وارتياح متزايد في مواقف متنوعة وفي غياب الأشخاص الكبار الذين يألفهم معتمدا على العلاقات التي طورها معهم (مثال) يتقبل وجوده خارج البيت بعيداً عن الأم، ويشعر بالسعادة أثناء تواجده بالحضانة.	**يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يطور سلوكيات العناية الشخصية (العناية بالذات) (مثال) يغطى أنفه أو فمه عندما يسعل، ويشرب عندما يعطش، ويغسل يديه بعد استخدام الحمام ويجففها.
من عمر ثلاث إلى أربع سنوات	**يتوقع من الطفل ان يكون قادرا على ان:** – يبدي ثقة بالمربية ويندمج في علاقات اجتماعية (مثال) يظهر سعادة في أثناء تفاعله مع المربية والأطفال في الحضانة. – ينظم الطفل سلوكه أى يعرف ما هو السلوك المتوقع منه في موقف معين (مثال) يظهر ميلا إلى الطاعة. – يظهر تعاطفاً نحو الآخرين أى يستجيب لمشاعر الآخرين (مثال) يواسي رفاقه أو إخواته في حال حدوث مشكلة معهم. – يظهر شكرا لنعم الله عز وجل (مثال) يستخدم بعض العبارات الدينية مثل (تلاوة دعاء قبل الطعام – الحمد لله بعد إنهاء الطعام). – يتعلم كيف يصبح عضواً في جماعة (مثال) يطور صداقة.	**يتوقع من الطفل أن يكون قادراً على أن:** – يطور سلوكيات العناية الشخصية (العناية بالذات) (مثال) يلبس بنفسه، ويغسل يديه ويجففهما، ويستخدم الملعقة في الأكل، ويغسل أسنانه، ويعبر عن إحساسه بالبرد والدفء، ويتعرف على فوائد الأطعمة.

محاور وملفات الأعداد القادمة

- الطفل والتكنولوجيا.
- الطفل والمواطنة.
- الطفل والإعلام.
- الطفل والتغذية.
- الطفل والعنف.
- الطفل والبيئة.
- الطفل في ظل النزاعات المسلحة.
- الأطفال المهمشون.
- تحسين الاستعداد المدرسي.

قواعد النشر بمجلة خطوة

ترحب المجلة بنشر المقالات والخبرات للممارسين التربويين (أولياء الأمور، والمعلمين والمعلمات، والمهتمين بشأن الطفولة في وطننا العربي)، وتقبل المجلة المقالات والخبرات والتجارب المحلية والعربية والدولية التي تُعظم وعي الأسرة العربية بقضايا الطفولة، وذلك وفق الآتي:

- ألا يزيد حجم المقال أو المادة العلمية على ست صفحات A4 (١٢٠٠ - ١٥٠٠ كلمة).
- أن تعتمد الأصول العلمية المتعارف عليها في الكتابة للمواد المراد نشرها، وبلغة عربية مبسطة.
- يفضل أن تدعم المقالات المقدمة برسوم وأفكار توضيحية تسهم في تقريب المعني للقارئ.
- المجلة لا تنشر مواد سبق نشرها أو معروض للنشر في مكان آخر.
- يحق للمجلة أن تطلب إجراء تعديلات شكلية أو شاملة على المواد المقدمة للنشر.
- المجلة غير مسئولة عن نشر كل ما يرد إليها، أو رده في حالة عدم قبوله.
- ترحِّب المجلة بنشر مراجعات الكتب الجديدة سواء باللغة العربية أو الأجنبية؛ شريطة ألا يتجاوز تاريخ صدورها عن ثلاث سنوات سابقة.
- تقبل المجلة عرض الرسائل العلمية (الماجستير أو الدكتوراة) في مجال الطفولة.
- ترحِّب المجلة بالمناقشات العلمية لما ينشر فيها أو في غيرها من المحافل العلمية والأكاديمية (الندوات، المؤتمرات، ورش العمل....).
- ترحِّب المجلة بنشر خبرات المعلمات والممارسين التربويين وأولياء الأمور والأطفال أنفسهم بما يحقق الاهتمام والوعي بقضايا الطفولة.
- يتم عرض جميع الموضوعات الواردة على الهيئة العلمية للمجلة.

ملف العدد القادم: الأطفال ذوي الإعاقة

الاستفسارات والمقترحات والاشتراكات

المجلس العربي للطفولة والتنمية – إدارة تحرير مجلة خطوة

تقاطع شارعي مكرم عبيد مع منظمة الصحة العالمية – مدينة نصر – القاهرة – مصر

هاتف: ٢٣٤٩٢٠٢٣/٢٤/٢٩ (٢٠٢+) فاكس: ٢٣٤٩٢٠٣٠ (٢٠٢+) www.arabccd.org - media.accd@gmail.com

لقطة من الفقرة الفنية التي قدمها الأطفال في منتدى الإعلام صديق للطفولة الذي عقد بالمملكة العربية السعودية - يناير ٢٠١٧

المجلس العربي للطفولة والتنمية
Arab Council for Childhood and Development

ARAB GULF PROGRAMME FOR DEVELOPMENT - AGFUND
برنامج الخليج العربي للتنمية - أجفند